



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org



«الرباعية» تؤكد:

2254

[06]

الافتتاحية

على السوريين أخذ زمام المبادرة!

يعيش المتشددون حالة اطمئنانٍ حيال درجة التدويل التي وصلت إليها المسألة السورية؛ فهم يعلمون، كما يعلم الجميع، أن الكباش الدولي، والذي لا يتعلق بسورية فحسب - وإن كانت قد باتت على رأس جدول أعماله - بل وبصياغة جديدة لمجمل العلاقات الدولية، هو كباش لن ينتهي في القريب العاجل، بل سيأخذ عدة سنوات أخرى ليصل إلى نهاياته المنطقية.

هذه السنوات بالنسبة للمتشددين، هي ما بقي من أعمارهم السياسية، لذا فإنهم يسعون إلى تمديد ما قدر الإمكان؛ نجد ترجمة ذلك في رفضهم المعلن أو الضمني، لتنفيذ القرار 2254؛ فمن جهة يتمسك متشدو المعارضة بأوهامهم حول «تغير» الموقف الأمريكي، ويعولون عليه، ليس لكسر إرادة النظام فحسب، بل ولكسره نهائياً؛ أي لإسقاطه، في تناقض صريح ومباشر مع 2254 الذي يدعي بعضهم تأييده، وأكثر من ذلك فإنهم لا يؤمنون إطلاقاً بأية إمكانية للتغير في سورية إلا عبر تدخل خارجي وأدوات خارجية.

من الجهة الأخرى، يتمسك متشدو النظام بأوهامهم «التي يشتركون فيها مع المعارضين المتشددين» أن ما تعمل عليه الدول الصاعدة وعلى رأسها روسيا، هو ما يقال عنه بلسان بعض المعارضة «إعادة تأهيل النظام»، ولسان بعض الموالية «الحسم»، ما يعني أن هنالك كذبة كبرى يجري ترويجها؛ أن إنهاء التدويل والشروع بالحل «السوري - السوري»، يعني استفراد النظام بالمعارضة ووضعها تحت السيطرة...

العالم ببواطن الأمور يدرك أن إنهاء التدويل، والذي يمر حصاراً عبر القرار 2254، يعني بالضبط: إنهاء بيئة الحرب والفوضى الخلاقة التي يختنق خارجها الفضاء السياسي القديم؛ نظاماً ومعارضة. وتالياً، فإن إنهاء التدويل عبر تطبيق 2254، يعني على العكس مما يقولون: استفراد الشعب السوري بالنظام ومعارضته، ليقرر مصيرهم ومصيره...

إن المتشددين إذ يرفضون 2254، فإنهم يرفضون أيضاً اللجنة الدستورية التي باتت مدخل تنفيذ، وإن الرد الأمثل هو بالعمل الجدي المبذول لاستعادة السيادة الوطنية حقاً وفعلاً، والتي لا تعني فقط منع أي تدخل خارجي في الشأن السوري، بل وتعني أيضاً تهيئة الظروف المناسبة للسوريين لكي يستطيعوا تقرير مصيرهم بأنفسهم.

بكلام آخر، فإن الخطوة الأولى لاستعادة السيادة الوطنية، بالاستفادة من ميزان القوى الدولي، هي انتقال الوطنيين السوريين في مختلف المواقع، معارضة وموالية، من مرحلة المطالبات والانتظار والشروط التعجيزية، إلى مرحلة الخطوات العملية لتسهيل تشكيل اللجنة الدستورية، وللدفع نحو الحل السوري - السوري.

بالمحصلة، فإن الحل السوري - السوري، يعني ضمن ما يعنيه:

أولاً: منع أي تدخل خارجي، عسكرياً كان أم سياسياً.

ثانياً: تهيئة الظروف كي يستطيع السوريون القيام بمهمة الحل السياسي.

ثالثاً: الإقلاع عن الوهم القائل إن النظام سينفرد بالمعارضة وينفذ ما يريد في حال الذهاب لحل سوري - سوري.

رابعاً: الإقلاع عن أوهام بعض المعارضة أن التغيير محال دون تدخل خارجي.

الملخص هو: ذهاب السوريين إلى المفاوضات كنذ مقابل نذ، مدعومين فقط من القرارات الدولية وممن يدعمها، وبإشرافهم وتسهيلهم، وليس بقيادتهم، «التي تريد منها الأطراف الغربية وعلى رأسها واشنطن قيادة العملية نحو إدانة الاشتباك»؛ قيادة العملية يجب أن تكون فقط سورية - سورية.

شؤون عربية ودولية



عن خاشقجي
والتطبيع الخليجي

17

شؤون اقتصادية



الشركات الصناعية عبء
على الحكومة أم العكس؟!

13

شؤون محلية



أهالي الغوطة..
حرمان من الاستقرار!

08

ملف «سورية 2018»



عودة اللاجئين
كملف وطني...

05

عن أحوال عمال مشاغل الخياطة



يعمل العمال في مشاغل الخياطة في وضع صعب وبعيد عن أعين الجهات الرقابية من نقابات، وبعيد عن أنظار مفتشي التأمينات ووزارة العمل، وأغلب مشاغل الخياطة تفتتح في أقبية الأبنية وبشكل سري لا يدل عليها، ويضع صاحب العمل كاميرات على أبواب مشغله ولا يفتح باب مشغله إلا لمن يريد، متهرباً من الضرائب ومن مفتشي العمل والنقابات.

العمل، فإنه تلقائياً يقوم بتسريح عماله ويبقى على قلة منهم ليخفف من مصاريقه، حتى يستدعيهم متى أتنه طلبية أخرى وهكذا دواليك، فصاحب العمل دائماً هو الرباح وفي مختلف الظروف على حساب عماله طبعاً، الذي يستغلهم ثم يستغني عنهم متى أراد وهم لا حول لهم ولا قوة، ولا يستطيعون مطالبته بأي شيء لأن مصيرهم الطرد من العمل مباشرة، ولا يأخذون زيادة عن أجورهم سوى ما يتصدق عليهم، الحجي صاحب المشغل في فترة الأعياد وهو الذي يسرق تعبهم طوال العام.

هذه كانت أحوال هؤلاء العمال سابقاً، واليوم ازدادت معاناتهم أكثر وخاصة مع اضطراب الكثير من النساء والفتيات للعمل في هذه المشاغل لمساعدة ذويهم، وتلقتهن سوق العمل، وبدأت في استغلال حاجتهن للعمل، وظروف الأزمة وتداعياتها أجبرتهن على قبول العمل في هذا الوضع الاستغلالي.

استغلال شركات الألبسة الكبرى لوضع العمال

في المقابل رأت شركات ومصانع الألبسة الكبرى في هذه المشاغل الصغيرة فرصة لها لكي تتخلص من عبء العمال وأجورهم، وباتت توزع لهذه المشاغل الأقمشة لتقوم هذه الأخيرة بصناعتها، فهذه المشاغل

مشاغل كالسجون

كل هذا يعد حصاراً وظلماً يلحق العمال في هذه المشاغل، فهم يعملون لساعات طويلة تصل إلى عشر ساعات يومياً، وإذا كان لصاحب العمل طلبية مستعجلة فيتم إلغاء عطلتهم الأسبوعية، أما بالنسبة للأجور فهي كغيرها رغم ارتفاعها عن مثيلاتها في قطاعات أخرى إلا أنها تعد زهيدة مقارنة بمستوى الأسعار، أو مقارنة بسعر بيع القطعة الواحدة من منتجاتهم فعلى سبيل المثال أحد العمال تحدث: «إنه يعمل في مشغل لخياطة المانطو النسائي ويتقاضى على القطعة الواحدة 800 ليرة مقابل أن سعره في السوق يبيعه صاحب العمل بـ 25 ألف ليرة سورية».

العمال محرمون من حقوقهم

طبعاً العمال في مثل هذه المشاغل لا يتمتعون بأية حقوق، فهم ليسوا مسجلين في النقابات ولا في التأمينات الاجتماعية، مع العلم أن هذه المهن غالباً ما يصاب بها العمال إصابات عمل، أو حتى أمراض في الظهر نتيجة لجلوسهم الطويل خلف مكائهم، ومتى تعرض أحدهم لعرض صحي بسيط أدى إلى تباطؤ إنتاجه، يستبدله رب العمل مباشرة ويستغني عن خدماته.

ومتى انخفضت الطلبات لدى رب

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



حقوق العمال بالعدالة الاجتماعية!

البشر يبحثون عن عدالة قد ضاعت منهم منذ بزوغ فجر الطبقات بتشكيلتها الأولى، ولن يتوقف البحث البشري عن العدالة التي ينشدونها مهما حاولت القوى المغتصبة لها إخفاء سلوكها وأدواتها بشعارات ومقولات لتغيب حقيقة الظلم الاجتماعي الواقع على القوى التي تنتج ولا تنال من إنتاجها إلا ما يكاد يجعلها قادرة على إعادة إنتاج قواها، التي تمكنها من استمرارها بالحياة لتصنع الربح مرة ثانية، ليس لها وإنما لمغتصبي نتائج عملها.

القوانين تعبر بشكل أساسي عن مصلحة الطبقة السائدة، وكما تنسود هذه الطبقة لا بد لها من تقديم الفئات المتبقي من موائد الاستغلال، وهذا ما عبرت عنه بعض النظريات الاقتصادية في مراحل تاريخية سابقة اصطلاحاً «بالضمان والرفاه الاجتماعي» أي: تقديم الرشوة للطبقة العاملة وبعض ممثليها كي يبقى السلم الاجتماعي على ما يرام دون منغصات من قبل أصحاب الحق العمال؟ وحتى تلك الرشوة الهزيلة لم تستمر، وبدئ بسحبها من العمال مع المركزة الشديدة لرأس المال، أي: مع تبني الليبرالية الاقتصادية الجديدة، التي تم تصديرها إلى بلادنا مثل بقية بلدان الأطراف، وتم تبنيها رسمياً عبر تبني ما يسمى اقتصاد السوق الاجتماعي، وصنعت لها ما يلزم من أدوات مختلفة، قانونية واقتصادية واجتماعية لعبت دوراً أساسياً في تعميق فرز المجتمع السوري إلى ناهيين «أقلية» ومنهوبين «أكثرية»، وهو ما يعبر عنه بمعادلة «أرباح - أجور» النازلة لشكل ومضمون النهب الجاري في الدولة والمجتمع معاً.

إن تحقيق أعمق عدالة اجتماعية في ظرف السوري الراهن، يعني: تصحيح تلك المعادلة «أرباح - أجور» لمصلحة الأجور وهذا له أدواته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي مقدمتها:

- مستوى عال من الحريات السياسية، والنقابية، والديمقراطية تمكن الطبقة العاملة وعموم الفقراء من تنظيم أنفسهم للدفاع عن مصالحهم.
- حركة نقابية مستقلة في قراراتها واستخدام أدواتها الكفاحية وفي مقدمتها حق الإضراب والتظاهر السلميين.
- قوانين عمل تضمن ليس حقوق العمال فقط بل أيضاً تطبيقها الفعلي.
- قضاء عمالي مستقل وغير منحاز يؤمن حقوق العمال العادلة المعتدى عليها، وأهمها: حق العمال بعمل مستقر.
- تبني نهج اقتصادي جديد يحقق أعلى نمو وأعمق عدالة.

استغلال أم مساعدة؟

خلال الأزمة دخلت العديد من الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني، وبدأت العمل في المجتمع حيث تعتمد هذه المنظمات على افتتاح مراكز لتدريب النساء من الأرامل والمطلقات والنساء التي أجبرتهن الأزمة على العمل، فتستهدف هذه الجمعيات هذه الفئة من المجتمع وتعمل على تعليمهن الأعمال اليدوية كالخياطة أو حياكة الصوف ويقومون بافتتاح مشاغل خياطة يتم من خلالها تشغيل هؤلاء النساء لساعات طويلة ودون إعطائهن أية حقوق أخرى سوى الأجر البسيط تحت حجة العمل الخيري والإنساني لمساعدتهن.

ومن ترفض منهن العمل في هذه الشروط والظروف الصعبة يتم استبعادها من العمل في المشغل، وتركها دون تأمين فرصة عمل لها، ودون تأمين رأسمال يمكنها من فتح مشروعها الخاص، وبالتالي لا تعود هذه المشاريع والدورات بأية فائدة حقيقية على هؤلاء سوى أنها تساعد هذه المنظمات في اختراق المجتمع عبر العمل الخيري والإنساني.

أغلب مشاغل الخياطة تفتتح في أقبية الأبنية وبشكل سري لا يدل عليها مع كاميرات مراقبة

البطالة تفتك بالمجتمع!



البطالة من أخطر الأمراض الاقتصادية الاجتماعية التي تعاني منها البلاد حيث تركت كثيراً من الآثار السلبية على المجتمع: اقتصادية واجتماعية وسياسية، حيث ينجم عنها الكثير من المشاكل الاجتماعية نتيجة زيادة عدد المهمشين، وتنعكس على مجمل المجتمع، وفي مقدمتها: ضعف روابط الانتماء إلى الوطن لتظهر تلك الروابط ما قبل الدولة الوطنية من طائفية وقبلية وغيرها، هذا عدا عن ارتفاع معدل الجريمة بأشكالها المختلفة، إضافة إلى الأمراض الاجتماعية الأخرى النفسية والصحية التي قد تصل إلى الأوبئة.

■ نبيل عبد الفتاح

وتعتبر سورية في المركز الأول في دول المنطقة بمعدلات البطالة المرتفعة، وخاصة خلال انفجار الأزمة التي ما زالت حتى اليوم. وقد تجاوزت معدلات البطالة خلال سنوات انفجار الأزمة 40% من قوة العمل ويمكننا القول دون مبالغة: أن مشكلة البطالة مزمنة في الاقتصاد السوري. وتقدر قوة العمل بحوالي 25% من سكان البلاد. ويشكل العمال الذين على رأس عملهم أكثر من 70% في القطاع الخاص.

لقد كانت سورية قبل انفجار الأزمة تعاني من ازدياد نسبة البطالة نتيجة السير بتلك السياسات الاقتصادية الليبرالية التي اتبعتها الحكومات المختلفة وحتى اليوم، وهي لا تلبى مصالح المجتمع وسوق قوة العمل، بل ساهمت في: - انتشار الفساد وتمركزه في الكثير من المواقع الاقتصادية.

- الفوضى في سوق العمل نتيجة غياب دور تلك المؤسسات الاجتماعية من « مكاتب العمل - مكاتب التشغيل ». - عدم ربط مخرجات التعليم في مراحله المختلفة كافة المتوسط والجامعي والمهني بما يتناسب مع

احتياجات المجتمع لسوق العمل، وقدر معدل البطالة قبل انفجار الأزمة بما يقارب 15% حسب الإحصاءات الرسمية «المكتب المركزي للإحصاء» حيث قدرت نسبة الشباب العاطلين عن العمل منهم بحدود 35% وتجاوزت معدلات البطالة خلال سنوات انفجار الأزمة الـ 40%.

إذ، البطالة مشكلة وطنية بامتياز وتقع مسؤولية مكافحتها الأكبر على جميع الجهات الحكومية، وكذلك جهات القطاع الخاص، والحركة النقابية. ونقصد بمسؤولية الحكومة هي أن تتبنى سياسات اقتصادية تعمل على تنمية قطاع الدولة وتوسيعه وفك القيود المكبلة له ودعمه باستمرار من خلال زيادة وتوسيع الاستثمارات الإنتاجية فيه الزراعية والصناعية

النمو السكاني وعلاقته بمعدل نمو قوة العمل لاستيعاب قوة العمل في السوق، وإعادة النظر بتوزيع الثروة أي: العلاقة بين الأجور والأرباح لرفع القوة الشرائية بما يتناسب مع ارتفاعات الأسعار. أما الحركة النقابية فتتجلى مسؤوليتها في الدفاع عن حقوق هؤلاء العمال والعمل على تأمين مطالبهم وحقوقهم التشريعية والديمقراطية، وذلك بالمساهمة في تأمين البيئة القانونية التي تؤمن حقوق العمال المختلفة من حماية حق العمل وأمن صناعي بما فيها الحق بالإضراب. وهذا لا يستقيم إلا بالحل السياسي والتغيير الديمقراطي الشامل والجذري لتلك العلاقات الاقتصادية الاجتماعية السائدة اليوم التي أنتجت الفساد والأزمة.

التي تساهم في زيادة معدلات النمو الاقتصادي، وذلك عبر تأمين مستلزمات الإنتاج والمواد الأولية اللازمة لعمليات الإنتاج في المعامل والمصانع بما فيها القطاع الخاص الإنتاجي الذي يضمن عودة عجلة الإنتاج للدوران لرفع معدلات النمو، والحد من الاستثمار الحكومي الكبير في المشاريع الخدمية من فنادق ومدن سياحية وما شابهها، وتوفير رؤوس الأموال هذه لإقامة مشاريع إنتاجية توفر فرص عمل جديدة وحقيقية. ومنع فصل العمال من العمل في القطاع الخاص وقطاع الدولة. وضبط سوق العمل من خلال خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تعنى بمستوى التطوير العلمي والتقني في الفروع كافة، ومتابعة معدل

الطبقة العاملة



مصر - عمال يونيوناير

بعد 7 أيام من الإضراب احتجاجاً على إلغاء الحوافز أنهى عمال مصنع الثلاثيات التابع لشركة يونيوناير جروب يوم 23 تشرين الأول إضرابهم بعد يوم واحد من إنهاء عمال 4 مصانع تابعة للشركة ذاتها إضرابهم تحت ضغوط الإدارة بفصلهم من العمل دون الوصول لاتفاق مرضي للعمال.

وقال أحد العمال: إن العمال أنهوا الإضراب تحت الضغوط المستمرة من إدارة الشركة، وتمثلت الضغوط برفع بصفة الدخول والخروج من الشركة. تتمثل مطالب العمال بتعديل الأجر بحد أدنى 3000 جنيه وتثبيت الحوافز شهرياً بحد أدنى 600 جنيه، بالإضافة إلى الأرباح السنوية بحد أدنى شهرين، وبحد أقصى ثلاثة أشهر، وتعديل مواعيد العمل، وفتح عقود الفنيين الذين مر على تعيينهم سنتين، وعدم خصم الإجازة الطارئة من الحوافز كونها حقاً أصيلاً للعمال.



اسكتلندا - أجور العاملين

تظاهر آلاف العمال من القطاع العام في أكبر مدن اسكتلندا يوم 23 تشرين الأول بالإضافة إلى الإضراب الذي استمر 48 ساعة، وانضم ما يقدر بنحو 8000 شخص معظمهم من النساء العاملات في المدارس ودور الحضانة ودور الرعاية وقطاع المطاعم والنظافة والعمل الصناعي، وقال العمال: إن الحكومة كانت بطيئة للغاية في التعامل مع قضية المساواة في الأجور بين المرأة والرجل، حيث يتلقى العاملون في الأعمال التي تهيمن عليها النساء 3 جنيهات استرلينية و3.90 دولاراً في الساعة وهي أقل من أجر العامل وتقول النقابات: إن السلطة لم توافق على شيء ولم تقدم شيئاً، وأن الوقت قد حان لاتخاذ الإجراءات على أمل وضع نهاية لهذا الظلم الذي طال أمده.



الهند - أسوأ مهنة بالعالم

خرجت تظاهرة قام بها نشطاء في الهند يوم 24 تشرين الأول بعد وفاة ضحية جديدة لعمال الصرف الصحي الذين لقوا مصرعهم في أنابيب النفايات، حيث توفي عامل يبلغ من العمر 32 عاماً، وهو الأخير من مئات العمال الذين يعملون في أخطر وظيفة في العالم. ويخاطر العمال بحياتهم عن طريق الانزلاق إلى المزاريب مقابل أجر ضئيل يتراوح بين 7500 و10000 روبية «105 جنيهات إسترليني» شهرياً. وتوفي حوالي 573 شخصاً بين عامي 2008 و2018، وتظهر البيانات أن 96 شخصاً آخرين، لقوا حتفهم في الفترة من كانون الأول إلى أيلول هذا العام. وفي 9 أيلول، لقي خمسة رجال حتفهم أثناء تنظيف حفرة للصرف الصحي في موتي ناجار بدلهي.



تونس - رعب الإضراب

تحت ضغط العمال والنقابات وافقت الحكومة التونسية على رفع أجور العمال، حيث مارست النقابات أقصى أشكال التهديدات ومنها الإضراب العام الذي كان مقرراً أن يبدأ يوم 25 تشرين الأول، وأقرت الحكومة التونسية اتفاقاً يقضي برفع رواتب موظفي القطاع العام بعد مفاوضات مع «المركزية النقابية»، وطرحت مشروع اتفاق مع اتحاد الشغل يقضي بزيادة تتراوح بين 205 و245 و270 ديناراً تونسياً «ما يعادل 70 إلى 90 إلى 100 دولار أمريكي» حسب كل فئة، وتطبق هذه الزيادات بين أيار 2019 كانون الثاني 2020، ويخص الاتفاق عمال وموظفي المؤسسات الاقتصادية العمومية. كما تم الاتفاق على عدم بيع وخصخصة المؤسسات العمومية وعدم المساس في دعم ومساهمة الدولة في مؤسسات القطاع العام، والتزام الحكومة بعدم زيادة الأسعار ومراقبة مسالك توزيع السلع والبضائع. انتصار واستقرار وبناء على القرارات الحكومية إثر موافقتها على زيادة الأجور، أعلن اتحاد الشغل إلغاء إضراب في القطاع العام.

«قاسيون» تصوب:

أثمان العنب المستلم يبدأ صرفها للمزارعين تباعاً حسب توفر السيولة



ورد إلى «قاسيون» كتاب من قبل رئيس اتحاد فلاحي السويداء مؤرخ في 4/10/2018، يتضمن بعض الردود حول ما ورد في مادة صحفية في العدد 881 بعنوان «فلاحو السويداء.. العين بالعين والدعم بالدعم».

وعملًا بحق الرد المصان قانوناً، نورد فيما يلي مضمون الكتاب كما ورد:

تحية نقابية

من خلال متابعتنا للأسبوعية الصادرة من صحيفة قاسيون لما ورد في العدد 881/ تاريخ 2018/10/1 من أسبوعيتكم الكريمة وكون الصحافة تمتاز بالمصداقية والموضوعية في تقصي الحقائق والدقة والإشارة للأخطاء ومواقع الخل، وهذا أمر صحي لتصويب العمل وهو ميدان الصحافة وعملها وهي السلطة الرابعة.. لكن من خلال قراءتنا للموضوع الوارد في الصحيفة صر4 العنوان فلاحو السويداء العين بالعين والدعم بالدعم نبين ما يلي:

لا صحة بتاتاً لما جاء في الخبر على لسان الصحفي وائل منذر في العدد المذكور وعدم دقة المعلومات الواردة كونها لا تستند إلى مرجعية رسمية ونحن كتنظيم فلاحى نتابع حسب خطط مدروسة تنفذ على أرض الواقع.

بالنسبة لمادة المازوت توزع على الأخوة الفلاحين أصحاب الأراضي الزراعية بالمواسم كافة وعلى مدار العام، وتقدم المادة لنقل المحاصيل الزراعية، ونحن لسنا معنيين بتزويد الدواجن والمطاحن بمادة المازوت كما جاء في الخبر، علماً يتم توزيع لترين للدونم الواحد وليس لتراً ونصفاً بموجب جداول اسمية رقمية مثبتة من الجمعية والرابطة الفلاحية.

بالنسبة للمبيدات الزراعية «الحشرية» لدى الصيدلية الزراعية التابعة لاتحاد فلاحى السويداء، هي محل ثقة الفلاحين وتباع تحت إشراف رقابة تموينية وضمن المواصفات القياسية، ولا يوجد أية شكوى واردة لدينا علماً بأن مبيعات هذه الصيدلية على مستوى القطر رائدة ويتم بيع الأدوية بدفع قيمة خمسين بالمئة ويقسم الاتحاد الباقي على الفلاحين والمزارعين، وعلى دفعات يتم تحصيلها بنهاية كل موسم زراعي وهي «غير فاسدة إطلاقاً».

وحول موضوع مادة العنب العصري الذي يتم توريده من قبل الإخوة الفلاحين المنتجين لهذه المادة إلى معمل التقطير بالسويداء لم يشك أحد من الأخوة الفلاحين

بالنسبة للمبيدات الزراعية «الحشرية» لدى الصيدلية الزراعية التابعة لاتحاد فلاحى السويداء، هي محل ثقة الفلاحين وتباع تحت إشراف رقابة تموينية وضمن المواصفات القياسية، ولا يوجد أية شكوى واردة لدينا علماً بأن مبيعات هذه الصيدلية على مستوى القطر رائدة ويتم بيع الأدوية بدفع قيمة خمسين بالمئة ويقسم الاتحاد الباقي على الفلاحين والمزارعين، وعلى دفعات يتم تحصيلها بنهاية كل موسم زراعي وهي «غير فاسدة إطلاقاً».

وحول موضوع مادة العنب العصري الذي يتم توريده من قبل الإخوة الفلاحين المنتجين لهذه المادة إلى معمل التقطير بالسويداء لم يشك أحد من الأخوة الفلاحين

بالنسبة للمبيدات الزراعية «الحشرية» لدى الصيدلية الزراعية التابعة لاتحاد فلاحى السويداء، هي محل ثقة الفلاحين وتباع تحت إشراف رقابة تموينية وضمن المواصفات القياسية، ولا يوجد أية شكوى واردة لدينا علماً بأن مبيعات هذه الصيدلية على مستوى القطر رائدة ويتم بيع الأدوية بدفع قيمة خمسين بالمئة ويقسم الاتحاد الباقي على الفلاحين والمزارعين، وعلى دفعات يتم تحصيلها بنهاية كل موسم زراعي وهي «غير فاسدة إطلاقاً».

وحول موضوع مادة العنب العصري الذي يتم توريده من قبل الإخوة الفلاحين المنتجين لهذه المادة إلى معمل التقطير بالسويداء لم يشك أحد من الأخوة الفلاحين

بالنسبة للمبيدات الزراعية «الحشرية» لدى الصيدلية الزراعية التابعة لاتحاد فلاحى السويداء، هي محل ثقة الفلاحين وتباع تحت إشراف رقابة تموينية وضمن المواصفات القياسية، ولا يوجد أية شكوى واردة لدينا علماً بأن مبيعات هذه الصيدلية على مستوى القطر رائدة ويتم بيع الأدوية بدفع قيمة خمسين بالمئة ويقسم الاتحاد الباقي على الفلاحين والمزارعين، وعلى دفعات يتم تحصيلها بنهاية كل موسم زراعي وهي «غير فاسدة إطلاقاً».

وحول موضوع مادة العنب العصري الذي يتم توريده من قبل الإخوة الفلاحين المنتجين لهذه المادة إلى معمل التقطير بالسويداء لم يشك أحد من الأخوة الفلاحين

إليه يتعلق بما ورد حول موضوع العنب العصري.

وحول ذلك نصوب: أنه وبحسب تصريح مدير الشركة السورية لتصنيع العنب بالسويداء لوكالة سانا بتاريخ 2018/10/17، فإن: «أثمان العنب المستلم يبدأ صرفها للمزارعين اعتباراً من الأسبوع القادم وعلى دفعات تباعاً وحسب توفر السيولة اللازمة للصرف وذلك بواقع 125 ليرة للكيلو غرام الواحد من العنب الأبيض و 175 ليرة للعنب الأسود».

«قاسيون» إذ تشكر اتحاد فلاحى السويداء على لفت نظرها لضرورة التصويب في الخبر الوارد بمتن صحيفتها، تؤكد حرصها على حسن العلاقة معه بما يحقق مصلحة الفلاحين.

ومع المنظمات الشعبية الأخرى كافة، بما يحقق مصلحة الشرائح الشعبية الممثلة عبرها.

وحول ما ورد أعلاه نبين بأن جوهر ما تم عرضه في مادتنا الصحفية لم تكن غايته التعرض إلى اتحاد فلاحى السويداء، وجل ما ورد بمتمنتها عبارة عن بعض الهموم والصعوبات نقلاً عن السنة بعض الفلاحين الذين التقطهم قاسيون بالمحافظات، فالنقاط المثارة في مادتنا الصحفية هي جزء من هموم الفلاحين التي سبق أن تم طرحها عبر المؤتمرات الفلاحية والاجتماعات الدورية للجهات التي تعنى بهمومهم، كما سبق لوسائل الإعلام أن عرّجت عليها بغاية معالجتها، ولعل التصويب الذي تجدر الإشارة



يوماً في الأمن الجنائي ليتم تحويلي بعدها إلى قاضي التحقيق الأول في دمشق، الذي أصدر قراراً بمنع المحاكمة رقم 159 أساس 271 لعام 2016 لتقوم الشركة بتحويلنا بعد ذلك إلى المحكمة العسكرية التي أصدرت قراراً بالعودة إلى العمل وعدم المسؤولية، وبعد العودة إلى العمل تفاجأت أنا واثنتان من زملائي بالعمل بصور قرار من مجلس الوزراء بالصرف من الخدمة بناء على أحكام المادة 137 من قانون العاملين الأساسى بالدولة، وبشكل يتجاوز قرارات القضاء التي قضت بعدم مسؤوليتي وإعادتي إلى العمل.

وقد تقدمت بطلب استرحام إلى السيد رئيس مجلس الوزراء وبعد طول انتظار تم رفض الطلب بالقرار 13046 تاريخ 2018/9/27.

وصلت هذه الشكوى من أحد العمال وهي عبارة عن شكوى واحدة من آلاف الشكاوى من العمال الذين تم صرفهم من الخدمة بشكل تعسفي بناء على المادة 137 من قانون العاملين في الدولة: أنا العامل زياد حمود العامل بمؤسسة الكهرباء دمشق الواقعة في منطقة القابون، وتم نقلنا إلى الشام بسبب دخول العصابات المسلحة إلى المنطقة وتم نقلي إلى منطقة الفردوس وتسليمي مفاتيح مكان فارغ كان محطة في الشهر الثامن من عام 2013 ليتم وضع فيه مواد تابعة للعمل، وبعد شهر تفاجأت بأن المكان كان فيه بارات نحاسية بالملايين ولكن تمت سرقتها بعام 2011 في بداية الأحداث أي قبل تسليمي المحطة.

وقد تم تحويلنا إلى القضاء وتم توقيفي 58

شكوى: القضاء أعادنا للعمل والحكومة صرفتنا

تعتبر الأحكام القضائية المبرمة عنواناً للحقيقة فيما قضت به، وهي لا تقبل إثبات العكس، ولا يمكن الترافع بذات الموضوع أمام المحاكم مرة أخرى ولا يمكن أن يشكك فيها، ولكن الحكومة تتخذ قرارات تعطل من خلالها تنفيذ الأحكام القضائية وبشكل يتعدى على أعمال السلطة القضائية، وكل ذلك بسبب بعض النصوص القانونية الاستثنائية في قوانين العمل، مثل: المادة 137 من قانون العاملين الأساسى في الدولة، والتي تستطيع الحكومة من خلالها تعطيل تنفيذ أحكامها المتعلقة بإعادة العاملين إلى عملهم، وفي هذا هدر لحقوق العمال ومنعهم من التوجه إلى القضاء لنيل حقوقهم.

عودة اللاجئين كملف وطني...



عودة اللاجئين السوريين... واحدة من العناوين الأساسية التي انتقلت إلى الواجهة منذ صيف العام 2018، بعد أن أعلنت روسيا مبادرتها لإعادة حوالي 51 مليون لاجئ أيدوا رغبتهم بالعودة من الإقليم على الأقل. وبالطبع على الضد من الموقف الروسي، هنالك الموقف الغربي، الذي وكما في إعادة الإعمار... يضع محددات وشروطاً لأنخراطه وموافقتهم على عملية إعادة اللاجئين السوريين إلى بلادهم!

رمزي السالم

الأمم المتحدة، ومن ورائها الموقف الغربي، بالدرجة الأولى الولايات المتحدة، ودول أوروبا الغربية. جميعها تكرر موقفاً موحداً من مسألة عودة اللاجئين السوريين إلى بلادهم: إذ تربطها بالعملية السياسية في سورية، وتتوفر شروط الطوعية في هذه العودة، وعنصر الأمان للاجئين العائدين. قد يبدو هذا الموقف شكلياً، «إنسانياً» إلى حد ما، وخاضعاً لمحددات مفوضية شؤون اللاجئين للأمم المتحدة. ولكن وراء هذا الموقف «الإنساني» الكثير من التسييس. فملف اللاجئين السوريين، هو ملف سياسي بجدارة.

فلنبدأ أولاً من محاولة تحديد الأبعاد السياسية لهذه العودة، فمن تخدم، وما فوائدنا؟ يفوق عدد اللاجئين السوريين 6 ملايين نسمة، الجزء الأكبر منهم في الإقليم في تركيا أولاً، وفي لبنان ثانياً، فالاردن، والعراق ومصر. بالإضافة إلى العدد الهام من اللاجئين السوريين الموجودين في أوروبا والبالغ عددهم قرابة مليون لاجئ.

وهو ما يعني أن عدد اللاجئين يقارب نصف عدد السوريين المتواجدين داخل البلاد، والذين يفوق عددهم 18 مليون بقليل وفق التقديرات الدولية.

استخدام تهميش اللاجئين في التصعيد
إن بلوغ عدد السوريين اللاجئين، قرابة ربع السوريين، يعني أن هؤلاء كتلة بشرية هامة، تخضع في محددات حياتها ومصير استقرارها، لجملة الظروف والقوانين، والمتغيرات السياسية للتعامل الدولي مع ملف اللاجئين. فتتحسن ظروف هؤلاء، مع تحسن تدفقات المعونات الدولية، المقدمة عبر وسطاء ميسيين غالباً. وتندهر ظروفهم أيضاً وفقاً لمحددات سياسية واقتصادية، دولية، وضمن الدول المحددة.

فعلى سبيل المثال حوالي 400 ألف من هؤلاء، يعيشون في ظروف صعبة جداً في المخيمات، ويرتبطون مباشرة، بالتمويل والتدفق الدولي، ويشكلون عملياً مجتمعات شديدة التهميش وعدم الاستقرار، وهي جاهزة للتوظيف السياسي من قبل «أطراف المعونات الدولية»، هذا عدا عن حوالي 11

ألف طلب لجوء سوري معلق في أوروبا. مع كل ما يفتحه هذا من احتمالات قد تصل إلى إمكانية استخدام ظروفهم المعقدة، وعدم استقرارهم، لأغراض التصعيد بما فيها العسكرية. فتاريخياً شهدت مجتمعات اللاجئين، وعمليات تهميشها المنظمة عمليات تجنيد لهؤلاء لأغراض سياسية، كما حصل في أفغانستان، مع الشرائح الكبرى من قبائل وعشائر بأكملها عاشت غير مستقرة لعشرات السنين. وهذا أقصى الاحتمالات، ولكنه احتمال قائم تسعى قوى الفوضى الدولية، لاستخدامه، ولا تريد أن تخسره كأداة، تضغط بها في الإقليم: على تركيا، ولبنان، والاردن، وحتى في أوروبا. وكل ما يرتبط بهذا من تعقيد حل الأزمة السورية.

استخدام كتلة اللاجئين في الانتخابات

أما بشكل أعم، فإن التعداد الكبير للاجئين الموجودين خارج البلاد، يعني إمكانية استخدام هذه الشريحة الواسعة، لأغراض سياسية مباشرة في التسوية السورية. كاستخدام قوة هؤلاء الانتخابية، والتأثير عليها، للتأثير بالتالي على شفافية العملية الانتخابية التي يفترض أن تجري في سورية. فتعداد هؤلاء قد يقلب الموازين، عند استخدامه لدعم طرف ميسيس، وتابع لمقدمي المعونات والمساعدات الدولية، الذين يشكل الغرب والخليج الوزن الأساسي الممول لمساعدات الأمم المتحدة المتراجعة لهؤلاء اللاجئين.

عدم العودة يضعف التسوية

إضافة إلى هذا فمن الجانب الوطني السوري، فإن الوصول إلى تسوية سياسية، بينما ربع السكان لاجئ في الخارج، وغير مستقر، قد يساهم في إفراغ هذه التسوية من مضمونها، فإذا كان الغرض منها، وحدة البلاد واستقرارها، واستعادة وحدتها الوطنية، والثقة بالمنظومة السياسية المتشكلة في نهاية العملية السياسية... فإن وجود ربع

لا يقولون وضوحاً، أنهم يريدون الاستفادة من قوى العمل السورية المؤهلة بشكل جيد، والتي ترفدهم أسواق عملهم. وبالمقابل فإنهم يتركون هؤلاء اللاجئين محلاً للتجاذب الداخلي، وأداة لاستخدام السياسي في ملف التسوية السياسية للأزمة السورية. حتى أعلن الفرنسيون والألمان وضوحاً في القمة الرباعية الأخيرة، أنهم يربطون مسألة العودة بما بعد الانتخابات، كما في تصريح المستشار الألمانية.

أما دول الإقليم، وتركيا تحديداً، فقد أبدت تجاوباً ضعيفاً حتى الآن مع المبادرة الروسية، وهي التي تضم حوالي 3,5 مليون لاجئ. تريد إعادتهم بمحدداتها، وإلى المناطق التي ترتقيها، بما يخالف القرار الدولي.

أما الأردن فلا يبدي تجاوباً كافياً حتى الآن، ويبقى لبنان البلد الوحيد، «المتحمس» لإعادة اللاجئين السوريين، بعد أن حولهم شناعة للفشل الاقتصادي للنموذج اللبناني القائم على الديون الدولية!

التشدد المحلي يعرقل العودة

إن عودة اللاجئين ملف سيحتل الصدارة مع تنحي الملفات الأخرى، وتحديداً المتعلقة بالإرهاب، وبالوجود العسكري الأمريكي في شرق الفرات. ولكن هذا الملف، يحتاج فعلياً إلى تغييرات كبرى في الداخل السوري: على المستوى الاقتصادي والخدمي، وعلى المستوى السياسي الديمقراطي. وبالفعل يحتاج هؤلاء إلى جملة ضمانات: للعودة إلى أماكنهم، ما يعني الحد الأدنى من تأهيلها وتدريبها. وضمان سلامتهم وشطب الملفات الأمنية، وإنجاز تسويات سياسية لأوضاعهم التي تجعل العودة بالنسبة لهم خطراً فعلياً. إن حل هذا الملف الوطني، وسحبه من الاستثمار الدولي الغربي لعرقلة الحل، يتطلب عقلية وطنية في الداخل واسعة الأفق وغير متشددة، وهو ما يحتاجه مجمل حل الأزمة السورية، وستفرضه الضرورات على قوى التشدد المحلي كما على الغرب.

السكان خارج هذه العملية، وخارج المساهمة فيها، ودفعها، يبقدها الكثير من زخمها. هذا عدا عن الضرورات الوطنية والإنسانية العامة، المتمثلة بحق هؤلاء كغيرهم من السوريين، بالتعويض عن حجم الخسائر والتدهور الذي طال: بيوتهم وأعمالهم وقراهم وأراضيهم، وحولهم إلى أداة تجاذب سياسية دولية. بعد أن دفعتهم ظروف الحرب والفوضى وعدم الأمان بكل أشكاله: الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، للخروج إلى ظروف حياة غير كريمة وغير مستقرة، وتحديداً للاجئين في الإقليم. هنالك ضرورة وطنية، لإعادة ربع سكان البلاد إليها، لأن السير قدماً سيحتاج إلى هؤلاء، كما يحتاج معظمهم إلى حق العودة إلى حياتهم الطبيعية التي انقطعوا عنها.

دولياً: من يدعم العودة ومن لا يدعم؟

بناء على كل هذه الضرورات السياسية السابقة، فإن القرار الدولي 2254، كخارطة طريق لتسوية الأزمة السورية، صاغته وتدفع تجاهه القوى الدولية التي تريد حل الأزمة السورية فعلياً... ضم ضمن بنوده، عودة اللاجئين السوريين إلى أماكن سكنهم الأصلية، دون أن يربط القرار هذه العودة بتوقيت أو مرحلة محددة.

وعلى هذا الأساس أتت المبادرة الروسية، لإعادة اللاجئين السوريين، في صيف العام الحالي، لتحاول وضع هذا الملف السياسي على طاولة الحل، كي لا يشكل تعطيلاً وعرقلة لعملية التسوية السياسية الشاملة. وأيضاً، على هذا الأساس، فإن القوى الدولية التي لا تبدي إلا المماطلة والتسويف لحل الأزمة السورية، تماطل في مسألة إعادة اللاجئين.

وعلى الرغم من أن مسألة اللاجئين تشكل مشكلة سياسية داخلية لكل الدول التي تأوي اللاجئين السوريين، إلا أن الضغط الأمريكي تحديداً، يمنع السير حتى الآن في هذه العملية. فالأوروبيون على سبيل المثال

ملف اللاجئين يحتاج لتغييرات كبرى في الداخل السوري اقتصادياً وخدمياً وسياسياً

إنه الخوف من المنافسة يا صديقي...



كتب أركادي سافيتسكي مقالاً في موقع «Strategic-culture» بعنوان: «إنه الاقتصاد أيها الأحق: الدافع الحقيقي وراء العقوبات الأمريكية على روسيا»، وجاء فيه ما مضمونه:

■ إمداد قاسيون

تملك القدرة على نقل أكثر من 130 راكباً بأجنحة ذات أساس مركب «Composite-based».

إن حصة المنتجات الروسية في صناعة الطائرات تتزايد دون شك، وقد بات الروس ينتمون إلى النخبة. ليس هناك إلا بضعة منتجي أجنحة مركبة ومحركات في العالم، والولايات المتحدة لا تريد أي منافس، ولهذا ليس أمامها سوى فرض العقوبات بذرائع تهديد الأمن القومي.

تهدف الولايات المتحدة من ذلك إلى إعاقة تطوير صناعة الطائرات الروسية التي باتت تجذب العالم وخاصة «21-MC» الفريدة من نوعها في العالم. فالمواد المنتجة روسيا تجعل من الطائرة أخف وزناً وأرخص ثمناً، ولهذا قد يشكل حظر الألياف الكربونية والغلفة مشكلة لإنهاء المشروع وتطويره، ووزارة الخارجية الأمريكية تعرف ذلك تماماً ولهذا ضربت هنا.

المحرك يشكل مشكلة هو الآخر، فهو الأول الذي يبني في روسيا 100% منذ انهيار الاتحاد السوفييتي والذي سيستبدل المحرك الذي تستخدمه طائرات «21-MC» حتى الآن من إنتاج شركة «Pratt & Whitney» الأمريكية.

وتكن نقطة الضعف الروسية في هذا السياق إلكترونيات الطيران «Avionics» المتخلفة. فرغم أن التطوير قائم ولكنه لا يزال ضعيفاً، ولا تزال روسيا تعتمد هنا على الشركات الأمريكية والبريطانية والفرنسية العملاقة.

يستحيل استبدال جميع أجزاء الطائرة المستوردة بأجزاء مصنعة محلياً دفعة واحدة، فإنتاج جميع المعدات في روسيا سيتطلب وقتاً وجهداً، وذلك رغم أنه سيكون

فرضت وزارة التجارة الأمريكية حظراً على 12 شركة بديعة أنها: «تعمل بشكل يناقض الأمن القومي أو المصالح الخارجية للولايات المتحدة»، وقد منع بموجب هذا الحظر على شركات الولايات المتحدة أن تصدر بضائع ذات استعمال مزدوج إلى الشركات المحظورة.

وبالنظر إلى الشركات التي استهدفتها القرار، فليس لأي منها أية علاقة بوزارة الدفاع الروسية لا من قريب ولا من بعيد. فشركة: «AeroComposite» تنتج الأجنحة لطائرات «21-MC» المدنية. وشركة «Aviadvigatel» تنتج المحركات للطيران الملاحى، وشركة «Divetechnoservice» تنتج معدات الطوف المدنية، وشركة «Nilco Group» تتعامل مع الحبوب ومنتجات الزيت والحديد والخشب وخدمات المرافئ والورق والأجزاء الإلكترونية والصلب.

لكن هدف الولايات المتحدة الحقيقي ليس الجيش، بل الطيران المدني الروسي الصاعد. سيكتفينا أن نتذكر بأنه حالما أعلنت شركة الخطوط الجوية «Aeroflot» عن خطتها لاستبدال طائراتها البوينغ بمئة طائرة «SSJ-100» خارقة، قامت وزارة الخزانة الأمريكية على الفور بدراسة فرض عقوبات على شركة «سوخوي» المصنعة لهذه الطائرات تحت ذريعة اشتراك طائراتها بالهجمات الكيميائية في سورية.

ولكن كلما نظرنا عن قرب سنرى بأن العقوبات تستهدف الشركات التي تطور الطائرة المدنية «21-Irkut MC». ستكون هذه الطائرة هي الأولى في العالم التي

كما ستؤثر العقوبات على المشاريع الصينية- الروسية المشتركة في بناء طائرات ذات بدن عريض. فهناك مشروع تطوير محرك خاص بهذه الطائرة، إنه محرك «PD-35» الذي لن يكون له مثيل في العالم. إن مشروع الطائرة الصينية- الروسية هو الأول من نوعه الذي يتحدى احتكار البوينغ والإيرباص. ولأن الصينيين يعلمون بأن روسيا هي الوحيدة التي تملك الخبرة الكافية لإنجاح هذه المنافسة فقد انضمت إليها في هذا المشروع.

نرى هنا بأن «السوق الحرة» يمكن أن تكون حرة طالما أنها تضمن هيمنة الأمريكيين، أما غير ذلك فسيتم الرمي بجميع الشعارات في القمامة، وستخرج الذرائع المتنوعة مثل: القرم وأوكرانيا وسورية وتسميم سكريبال... يجب أن يعلمنا هذا الأمر درساً قيماً.

حافزاً هاماً للقفز بصناعة الطائرات الروسية. يمكن الاستعاضة عن بعض المستوردات الغربية بشرائها من بلدان أخرى كما من الصين وذلك لمنح الصناعة الوقت الكافي لتنافس، وأسوأ السيناريوهات ستكون تأخير الإنتاج التجاري لـ «21-MC» لعامين.

الامر محزن، لكن يمكن لروسيا احتماله. ولكن هناك عاقبة أخرى للعقوبات الأمريكية، وهي: إخافة الزبائن وإبعادهم عن شراء المنتجات الروسية، وقد يكون هذا هو الهدف الأهم بالنسبة للولايات المتحدة. فالرسالة هنا: «لا تشتتوا البضائع الروسية حتى لو كانت مدنية، عليكم بالبقاء في الجانب الأمن». فإن لم يكن هناك طلب عالمي على المنتجات، فقد لا ينجو المشروع، وإن حصل ذلك ولم تتمكن روسيا من تقادي هذا الأثر فسيكون الأمر كمن دفن منافسه وهو في المهد.

«الرباعية» تؤكد: مسار سياسي يتماشى مع 2254



– دعم الحل السياسي للأزمة وتعهده «العمل معاً» لتهيئة الظروف التي تشجع على حل سياسي يحقق السلام والاستقرار» في سورية.

– التأكيد على أن حل الأزمة السورية لن يكون عسكرياً، وإنما يتحقق عبر مسار سياسي قائم على المفاوضات بما يتماشى مع قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254.

– أهمية زيادة التعاون والتنسيق بين جميع المبادرات الدولية الرامية إلى الإسهام في إيجاد حل مستدام وثابت وفعال للأزمة.

– تحقيق وقف إطلاق نار شامل في سورية ومواصلة العمل المشترك ضد الإرهاب حتى القضاء التام على تنظيمي «داعش» و«جبهة النصرة» والأفراد والجماعات والتنظيمات التي لها صلة بـ «القاعدة» أو «داعش» وغيرها التي يصفها مجلس الأمن الدولي إرهابية.

– دعوة إلى تشكيل لجنة الإصلاح الدستوري قبل نهاية العام 2018، وتهيئة الأرضية لانتخابات حرة ونزيهة برعاية أممية يشارك فيها جميع السوريين بمن فيهم المغتربين، وتبلي أعلى معايير الشفافية والشرعية.

– ترحيب بالاتفاق الروسي- التركي حول استقرار الوضع في منطقة إدلب الموقع في 17 أيلول 2018، وتقدير «التقدم المحرز

عقدت في اسطنبول يوم السبت 27 تشرين الأول، قمة رباعية حول سورية ضمت كلاً من روسيا، تركيا، ألمانيا، وفرنسا، أكدت في ختامها على ضرورة الحل السياسي في البلاد، وشددت على دعمها للاتفاق الروسي- التركي حول إدلب.

ورغم أن القمة ونتائجها أكدت على ما تم التوصل إليه سابقاً من توافقات حول سورية، في اجتماعات أستانا وغيرها، إلا أن الجديد في الأمر هو انضمام ألمانيا وفرنسا، مما يشكل إمكانية لتوسيع التعاون في إطار «أستانا». ويتضمن البيان الختامي لاجتماع الرباعية كما تناقلته وسائل الإعلام النقاط التالية:

– التمسك بسيادة واستقلال ووحدة أراضي سورية والالتزام بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة في جهود تسوية الأزمة السورية مع رفض الأجندات الانفصالية التي تهدد سيادة ووحدة سورية والأمن القومي للدول المجاورة.

عموم سورية للعودة الأمانة والطوعية للنازحين واللاجئين إلى أماكنهم الأصلية، وحماية العائدين من الرّج بهم في صراع مسلح، ومن الاضطهاد السياسي أو الاعتقال التعسفي، وتوفير البنية التحتية للعائدين.

– مناقشة المجتمع الدولي وعلى رأسه الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية المعنية إلى زيادة المساعدات للشعب السوري.

فيما يتعلق بسحب الأسلحة الثقيلة وإخراج الجماعات المتطرفة من المنطقة المنزوعة السلاح» هناك.

– رفض استخدام الأسلحة الكيميائية من أي طرف سواء في سورية أو أي مكان آخر من العالم، ودعوة أطراف الصراع السوري إلى احترام معاهدة حظر الأسلحة الكيميائية.

– تأكيد أهمية تهيئة الظروف المناسبة في

حبل الأكاذيب «1»



تجتهده مجموعة من «المنظرين» - تضم سوريين وغير سوريين - من المحسوبين في عداد المعارضة، في حبل وتصنيع رؤية محددة للوضع السوري وللوضع الدولي والإقليمي بالضرورة، وظيفته تلك الرؤية هي تبرير السياسات والمواقف التعطيلية والمتشددة. نتعمد في وصف هؤلاء قولنا «المحسوبين في عداد المعارضة»، لأن الأمور إذ تقاس بنتائجها، فإن نتائج عمل هؤلاء صبت دائماً وأبداً في مصلحة أقرانهم من متشدي النظام، إلى الحد الذي بات من الصعب عنده التفريق بين هذا وذلك...

■ سعد صائب

موضع كان وكيفما اتفق. «الثورة السورية بالأساس هي ثورة سلمية ولم تكن تسيطر على شبر واحد من الأرض، وكانت في عز قوتها» هذه الترنيمية بدأت بالظهور بشكل خجول بعد الغوطة، ومن ثم بكثافة بعد الجنوب السوري. ويجري استخدامها كرد على السؤال عن وضع المعارضة بعد خسارة السيطرة العسكرية على مناطق تواجدتها، الواحدة تلو الأخرى. الطريف في المسألة: أن أصحاب هذا الرد أنفسهم، وطوال سبع سنوات، دافعوا عن خيار رفع السلاح، بل ودفعوا باتجاهه، وطافوا العالم بحثاً عن الدعم، ومن جهة الناتو بشكل خاص. ولأن من المستحيل عليهم أن يقولوا «كنا مخطئين، حمل السلاح كان خطأ وصب في مصلحة أعداء التغيير في الداخل والخارج»، هذا إن افترضنا أن المسألة مسألة وعي منخفض. يمكن سماع الرد السابق عشرات المرات يومياً، دون أن يتجرأ المرددون على قول الحقيقة ولو لمرة واحدة. ولكن لتكون منصفين، فإن معهم كل الحق في الامتناع

ولذلك فإن الوقوف على بعض الأكاذيب الكبرى التي تتكون منها «الرؤية» المصطنعة والملفقة للمسألة السورية، والواردة في كتابات وتظيرات «المنظرين» إياهم، تساعد في تأريخ المواقف المتشددة، ليست تلك الآتية من طرف «المعارضة» فحسب، بل والآتية من طرف «النظام» أيضاً. قبل الولوج في تفاصيل الأكاذيب، لا بد من القول: إن المتابع لدورة إنتاج واستهلاك تلك الأكاذيب، ضمن الإعلام خاصة، وفي مختلف المحافل واللقاءات الدولية، لا بد له أن يلاحظ درجة العوز الكبير إلى أية فكرة جديدة يمكنها مساندة «الرواية المطلوبة» للوضع السوري، حتى إن أية فكرة جديدة، ومهما بلغت من الهزال وضعف المخطط، ما إن تقال حتى تصبح ترنيمة موحدة على لسان المتحدثين الرسميين وغير الرسميين، وفي مواضع يصح فيها قولها، وفي أحيان كثيرة في أي

السلاح لإسقاط النظام مجرد كذبة سخيفة ليس فيها ما يجعلها تصمد أمام أي انتقاد. وتالياً، فإن الاعتراف بأن حمل السلاح كان لإسقاط النظام، يعني ضمناً الاعتراف بأن حمل السلاح كان ضرورة لتدويل المسألة السورية، وإيجاد مبررات التدخل الخارجي، وهذا الأخير هو من سيسقط النظام... وليس غريباً بالتالي، أن تظهر أسماء جمع من قبيل المطالبة بالحماية الدولية، وبالخطر الجوي «حتى قبل أن يستخدم الطيران في المعارك على الأرض»، وغيرها من الأسماء ذات المعنى نفسه.

عن قول الحقيقة، لأن قول جزء منها كما هو فعلاً سيؤدي إلى تداعٍ لكامل منظومة الأكاذيب الملفقة ضمن «رؤية»... «كنا دائماً ضد التدخل الخارجي» قول الحقيقة بما يخص السلاح، يعني قولها أيضاً بما يخص طلب التدخل الخارجي، إذ أن تبرير حمل السلاح بأنه وسيلة إسقاط النظام، بما يعنيه من مجابهة بين قوة عسكرية مشنتة دون أية موارد، حتى لخيرية السلاح الخفيف، مع قوة نظامية تمتلك كل صنوف الأسلحة، وفوق ذلك بغياب الإجماع الشعبي على خيار إسقاط النظام، إن ذلك يجعل من فكرة حمل

«جيب التحالف الداعشي» في دير الزور



حررت القوات قرية هجين، والقريتين الجنوبيتين من المنطقة: السوسة والباغوز. استطاعت داعش استعادة المناطق المحررة بكاملها تقريباً بعد أن أوقف التحالف ضرباته العسكرية! هذا عدا عن هجوم داعش في بداية المعركة، على مخيم للنازحين في قرية هجين، واختطافه لقراءة 100 عائلة... المصادر السورية، كررت تأكيدها بأن قوات التحالف، ومروحياته تحديداً، تخلي قياديين من التنظيم من المنطقة، وهو ما عادت تصريحات الخارجية الروسية، لتشير إليه، ضمن حديثها عن عمليات حماية الإرهابيين في هذه المنطقة، ونقلهم إلى مناطق أخرى في العراق وأفغانستان، وحتى صرح وزير الدفاع الروسي بأن هذه القوات يتم نقلها إلى مناطق آسيا وحتى حدود المحيط الهادئ.

لا يخفى على أحد، أن هذا الجيب الداعشي، هو الذريعة والشماعة اللتين تعلق القوات الأمريكية بهما، وجودها العسكري في منطقة شرق الفرات. فالجيب المتروك يسمح بشن هجمات على المناطق التي سيطرت عليها القوات الحكومية، ويسمح بإعاقة فتح الطرق بين سورية والعراق. ويسمح أيضاً بحماية بقايا التنظيم، وإعطائه مساحة أمان، كما أنه يسمح بإبقاء الربط الأمريكي مع قوات سورية الديمقراطية.

«حرر» التحالف الدولي الرقة، منذ عام مضى، بعد أن ردها فوق سكانها، ولم يسمح بإقامة ممرات آمنة لخروج المدنيين. وبعد عمليات «التحرير» التي امتدت على طول الشريط الحدودي السوري مع العراق، والتي قامت بها قوات سورية الديمقراطية، بقيت منطقة لا تتجاوز طوله 60 كم، على الضفة الشرقية للنهر... «مستعصبة على التحرير» بل بقيت قوات داعش فيها محافظة على قدراتها الهجومية!

المنطقة التي تضم مجموعة من البلدات الأساسية: هجين، والشعفة، والسوسة، والباغوز. منطقة محاصرة من كل الجهات، وتشن فيها قوات سورية الديمقراطية حملة عسكرية منذ فترة قريبة. تدعّمها شكلياً قوات التحالف، ولكن نتائج هذا الدعم على المنطقة، وعلى قوات «قسد» بحد ذاتها، سلبية. فمِنذ أن بدأت الحملة، تكررت الأخبار من مصادرها السورية، والدولية التي أكدتها منظمة العفو الدولية، محدثة عن ضربات التحالف: منها بالأسلحة المحرمة دولياً، كالفسفور الأبيض، ومنها بمجازر الضربات التي أودت بحياة عائلات بأكملها، وحتى الضربات التي استهدفت قوات سورية الديمقراطية ذاتها! حيث بعد أن

لا يخفى على أحد أن هذا الجيب الداعشي هو الذريعة والشماعة اللتين تعلق القوات الأمريكية بهما وجودها العسكري في منطقة شرق الفرات

المنطقة غالباً، وقد يتم أو لا يتم. ولكن الأمريكيين يعلمون أن تركه، سيؤدي إلى مزيد من الضغوط الداخلية، والتجاذبات الأمريكية، حول بقاء القوات في سورية، والخطر المحيط بها. ومع اقتراب فتح ملف منطقة شرق الفرات، بعد أن أصبح اتفاق إدلب ساري المفعول، ومساره مسألة وقت. إنهاء جيب داعش هذا، قد يكلف

لكن الولايات المتحدة لا تستطيع الماطلة طويلاً في إبقاء هذه المنطقة، وتحديد مع الضغوطات الداخلية، والتجاذبات الأمريكية، حول بقاء القوات في سورية، والخطر المحيط بها. ومع اقتراب فتح ملف منطقة شرق الفرات، بعد أن أصبح اتفاق إدلب ساري المفعول، ومساره مسألة وقت. إنهاء جيب داعش هذا، قد يكلف

دير الزور.. الوفد الوزاري وسين التسويق المكررة



عام ونيف مر على فك الحصار عن أحياء مدينة دير الزور، وريفي دير الزور الغربي والشرقي جنوب نهر الفرات «الشامية» ورغم ذلك فإن التحسن البطيء جداً يثير كثيراً من التساؤلات.

■ مراسل قاسيون

خلال الأسبوع الماضي قام وفد من الحكومة يضم رئيس مجلس الوزراء و8 وزراء بزيارة مفاجئة إلى دير الزور للاطلاع على الأوضاع. لقد أقر رئيس مجلس الوزراء خلال لقائه الإعلامية وبالأهالي: أن 27 مليار ليرة خصصت لإعادة تأهيل البنية التحتية خلال عام 2018، ويضاف لها 4 مليارات ضمن الخطة الإسعافية. وها هو عام 2018 أوشك على نهايته، وتم صرف 17 ملياراً منها حتى الآن، والوقائع تقول: إن حجم الأعمال والمشاريع المنفذة لا يتناسب مع المبلغ المخصص على قلته، سواء في المدينة أو الريف. أي: بقي حوالي 14 ملياراً لم تصرف، فلماذا؟ ألا يكشف هذا التأخير مدى الإهمال والتباطؤ، بغض النظر عما يمكن أن يقال أو يساق حول الفساد وسوء التنفيذ الذي يجب الكشف عنه، وخاصة على مستوى صرف قسم من هذه الأموال على تأهيل دوائر وساحات شكية على حساب البنية التحتية وغيرها من الضرورات الأخرى.

■ أمثلة من أحياء المدينة

لا توجد الآن سوى ثلاثة أحياء مأهولة، هي الجورة والقصور وهراش، والمشاريع الخدمية التي نفدت فيها لا تتعدى أصابع اليد،

فقد تم تزويد الأحياء الثلاثة بالكهرباء، بينما بقية الأحياء لا تزال محرومة منها. والمياه في الحيين كانت موجودة ولو بنسبة قليلة وتمت زيادة الكميات إلا أنها ما زالت لا تكفي حاجات المواطنين، ويتم الضخ لهما كل يومين، ولا تصل إلى المناطق المرتفعة والطوايق العليا في الأبنية. أما الصرف الصحي فحيي الجورة والقصور لم يجر فيها شيء كونه لم يتضرر كثيراً، لكن هطول الأمطار الأخيرة والتي تزامنت مع زيارة الوفد الوزاري، كشف مدى تهتك الصرف الصحي فيهما، حيث تحولاً إلى بركة من الطين والمياه، أما حي هراش فقد تم حفر خنادق الصرف في 5/4 حارات، وتم أيضاً تأهيل بعض المدارس بالحد الأدنى، بينما حال الوضع الصحي في الحضيض، سواء من حيث البنية التحتية للمشافي والمستوصفات، أو من حيث تقديم الخدمات الصحية كالعلاج والأدوية. أما بقية أحياء المدينة فما زالت محرومة من الكهرباء والمياه والصرف الصحي، وهي الخدمات الأساسية التي تسرع عودة المهجرين والأهالي النازحين إلى منازلهم، بغض النظر عن مدى حجم الدمار فيها إن كان كلياً أو جزئياً وهما الغالبان، وقلة منها ما تزال سليمة، كما لم يتم سوى فتح الشوارع الرئيسية فيها وترحيل الأنقاض منها، وبقيت الأنقاض في الحارات والمنازل المدمرة،

إذا استمر العمل على هذا المنوال فإن الأمر ربما سيحتاج لسنوات وربما عقود كي تعود المدينة وريفها إلى سابق عهدها

وهي أيضاً من المعوقات في العودة، وخاصة أنه لم يتم تطهيرها من الألغام والمتفجرات وبقايا القذائف، بينما تم تعفيش كل ما فيها علناً ولم يعد باقياً فيها ما يساعد على السكن فيها كالأبواب والنوافذ وتمديدات الكهرباء والتمديدات الصحية وحتى الرخام والبلاط والغرائث والسيراميك وحتى البلوك بحماية الفاسدين الكبار وعلناً دون محاسبة.

■ أمثلة من الريف

تم تأهيل بعض محطات مياه الشرب المتضررة قليلاً في الريفين الشرقي والغربي، أما المحطات المتضررة أو التي عفاست فلا تزال خارج الخدمة، وكذلك تم تأهيل بعض المدارس في مدينة الميادين وبعض القرى، كبدة بقرص في الريف الشرقي، وكذلك في بلدتي الشميطية والتبني في الريف الغربي، لكن لا يزال الريف كله بدون كهرباء، ولا خدمات صحية وتعليمية، والأهم أن محطات ضخ مياه الري الزراعي، وقنوات الري لم يتم تأهيلها وهي العصب الأساس للحياة ولعودة الأهالي إلى قراهم ومدنهم وزراعة أراضيهم، فهي سبب وجودهم ومصدر معيشتهم.

■ فساد واذلال

كل ذلك أثار تساؤلات وشكوك المواطنين مجدداً، وخاصة أن الحديث عن فساد كثير من المسؤولين الكبار قبل الصغار في المحافظة أصبح علنياً، من خلال ما شاهده المواطنون من مظاهر الثراء والبذخ الذي يتنعمون به، بينما لقمة معيشتهم مغمسة بالذلل سواء في الحصول عليها، أو نتيجة الغلاء في الأجارات وأسعار المواد الغذائية، وانخفاض القيمة

الشرائية لليرة السورية، ويضاف إلى ذلك الهيمنة والتسلط بحجة الظروف الأمنية، والمعاملة السيئة على بعض الحواجز أو من حملة السلاح المنفلت وصولاً إلى هدر الكرامة أحياناً، بل حتى الأطفال لم يسلموا من ذلك، فقد تم احتجاز العشرات من الأطفال يوم السبت 10/27، ممن يسيرون في الشوارع لقضاء وشراء احتياجات أهاليهم، واستخدامهم سخرة لتزليل 400 كيس سماد، ولم يشفع لهم صغر سنهم ولا بنيتهم الجسدية الضعيفة، بل ترافق ذلك مع الشتم والسباب لهم، وهي ليست المرة الأولى..

■ وعود جديدة وأسئلة

خلال لقاءات الوفد الوزاري والمسؤولين في المحافظة مع الأهالي، سمعوا مجدداً الكثير من الوعود المرتبطة بسين التسويق سوف.. وسوف وسوف المكررة، وإذا استمر العمل على هذا المنوال فإن الأمر ربما سيحتاج لسنوات وربما عقود كي تعود المدينة وريفها إلى سابق عهدها.. ناهيك عن البطء في تقدير الأضرار وقلة التعويضات التي تصرف للأهالي، والتي لا تكفي لرفع الأنقاض، أو لتجهيز ربع غرفة..

بالمقابل بقيت بعض الأسئلة تدور على ألسنة الأهالي: طالما أن المبلغ المخصص للمحافظة هو 31 مليار، ولم يصرف إلا أكثر من نصفه بقليل، فلماذا لم يصرف الباقي؟ وهل ما تم صرفه يتناسب مع القليل الذي أنجز؟ هل من محاسبة عما صرف في غير موضعه من الضرورات؟

أزمة خبز خانقة في طرطوس



ما زالت مختلف مناطق محافظة طرطوس تعاني من أزمة خبز خانقة لم تشهدها طوال سنوات الأزمة، على الرغم من النفي الرسمي لوجود أية أزمة على مستوى رغيغ الخبز في المحافظة.

■ مراسل قاسيون

فقد قال مدير فرع المخازن الالية في طرطوس، عبر إحدى وسائل الإعلام نهاية شهر أيلول: «إن أزمة الازدحام انتهت في مدينة طرطوس بعد اتخاذ مجموعة من الإجراءات، منها: إلغاء معتمدي بيع الخبز في المدينة وتحويل مخصصاتهم للبيع المباشر للمواطنين في الأفران، وحالياً نعمل على معالجة الوضع في بعض مناطق الريف من خلال الوقوف على الحاجة الحقيقية من الخبز في كل القرى، ونقوم بخبز كل المخصصات لتأمين حاجة المحافظة».

الأزمة عمرها الزمني يتجاوز الشهرين تقريباً، والغريب أنها تفاقت بالتزامن مع زيارة الوفد الحكومي لطرطوس مطلع الشهر الحالي، وبالتوازي مع الحديث الرسمي على لسان وزير التجارة الداخلية حول رغيغ الخبز وحجمه ومواصفاته، ومع القرار القاضي بتخفيض مخصصات بعض الأفران. قاسيون استطلعت حال الاستياء الشديد لدى المواطنين من هذا النقص الحاصل في مادة الخبز في بعض أفران المحافظة، حيث جالت في أكثر من منطقة للوقوف على هذه المشكلة، وقد تم رصد حال الازدحام والتدافع على كوات بيع الخبز.

وضع البلد تحسن والخبز تراجع من أمام الفرن الفني بطرطوس تحدثت

لحاجة المواطنين، بدلاً من 50 ليرة سعرها النظامي، وهؤلاء بمعظمهم يحصلون على كميات من الخبز من خلال تواطئهم مع بعض الفاسدين داخل بعض الأفران لقاء تقاسم الأرباح معهم، وهو أمر ليس بجديد برغم كل الحديث عن الرقابة والمتابعة والمحاسبة. أما عن استمرار الأزمة والازدحام في ظل النفي الرسمي لوجودها، وفي ظل استمرار مسارب الفساد المختلفة، فهو الأمر الذي يعتبر مثار تساؤل لدى المواطنين، خاصة في الوقت الذي من المفترض أن تسير فيه الأمور نحو الانفراج وليس نحو الانتكاس! فهل من حلول جدية من أجل تأمين رغيغ خبز المواطن بعيداً عن أوجه الفساد المسرطن؟

معتمد خبز آخر في سهل يحمور قال لقاسيون: «لقد انقصوا من اعتمادي عشرين بالمئة، وموظفو فرن الجولان التابع للدولة يقولون: ليس ذنبنا بل مخصصات الوزارة تراجعت إلى خمس وربيع الكمية، فكيف يتم هذا النقص وعدد السكان بازدياد ولم ينقص»، متسائلاً بالمقابل: «كيف يتم الترخيص لأفران جديدة في ظل تراجع الكميات المخصصة؟».

الفساد أسس الأسباب

مما لا شك فيه أن جزءاً من الأزمة مفتعل ويتم تجبيره لمصلحة البائعين الجانبيين على أطراف الأفران وفي بعض المحلات، حيث تباع ربطة الخبز بـ 100 ليرة استغلالاً

هؤلاء بمعظمهم يحصلون على كميات من الخبز من خلال تواطئهم مع بعض الفاسدين داخل بعض الأفران لقاء تقاسم الأرباح معهم

المواطنة «جميلة» قائلة: «في السنوات الصعبة السابقة كنا نأخذ خبزنا خلال عشر دقائق، ومن أكثر من أسبوع وحتى الآن أصبحنا ننتظر أكثر من نصف ساعة، والناس تستغرب كيف تراجعت كميات الخبز، علماً أن أمور البلد تحسنت كثيراً نحو الأمن والأمان».

مواطن من صافيتا، وهو معتمد خبز، صرح لقاسيون: «لقد تراجعت الكمية المخصصة لي كمعتمد حوالي ربع الكمية، وعندما اعترضنا أجابوا أن كمية الطحين المخصصة تراجعت إلى الربع، مستغرباً بالمقابل من التصريحات الرسمية التي تقول بأن الكميات المستوردة من الطحين كافية، ولا خوف على الاحتياطي فهو موجود».

الإرادة الشعبية يقيم ندوة في القامشلي حول رؤيته عن القضية الكردية



على مشاريع التفطيت والتقسيم الغربية من جهة ثانية. وعرض «القس» أيضاً من خلال الورقة، خصائص القضية الكردية على اعتبارها ليست قضية احتلال بالمعنى التقليدي المتعارف عليه؛ إنما هي نتاج مشاريع دولية، ونتاج عدم إنجاز الدولة الوطنية لمهامها الديمقراطية.

وتوقف في هذا السياق عند غياب الحامل الاجتماعي للمشروع القومي الكردي «البرجوازية»، مركزاً على دور القوى الاستعمارية في عدم حل القضية الكردية حلاً عادلاً، وإنما العمل على إبقائها كبؤرة توتر وورقة ضغط على دول المنطقة، وأكد على أنها قضية وطنية بامتياز لما يعنيه ذلك من ضرورة إنهاء كل أشكال التمييز القومي من ناحية، وعدم توظيف القضية بما يخدم تفجير الأوضاع من ناحية أخرى. وتخللت الندوة أكثر من عشر مداخلات من الحضور، أشاد أغلبهم برؤية حزب الإرادة الشعبية كونه

أقامت لجنة دائرة القامشلي لحزب الإرادة الشعبية، يوم الخميس الماضي 2018/10/25، ندوة سياسية حول المسألة الكردية من منظور الحزب.

حضر الندوة طيف واسع من ممثلي القوى السياسية والمستقلين في منطقة القامشلي، التي تضم خليطاً من إثنيات الشعب السوري.

وفي بداية اللقاء، قرأ الرفيق ريمون القس ورقة عمل باسم لجنة الدائرة، عرض من خلالها أهم الأفكار التي تضمنتها وثيقة الحزب «القضية الكردية وشعوب الشرق العظيم»، وجاء في الورقة: إن الحل الجذري للقضية الكردية يكمن في الاندماج الطوعي القائم على أساس وحدة المصير والمصالح المتبادلة باعتباره حلاً ينهي حالة الاضطهاد القومي من جهة، ورداً

حل النزاعات وبؤر التوتر بالطرق السلمية، وما بين الدور الأمريكي في الأزمة السورية الذي يعمل إلى استدامة الاشتباك وعرقلة الحل السياسي وإشاعة الفوضى الخلاقة، ومن ضمنها المسألة الكردية.

تعميم هذه الندوة في باقي مدن الداخل السوري. وفي الختام، عقب الرفيق مجدل دوكو- الذي أدار الندوة- على بعض المداخلات التي تم طرحها، وتوقف عند ضرورة التمييز بين الدور الروسي الذي يسعى إلى

أول حزب وطني سوري يسلط الضوء على المسألة الكردية بشكل متكامل من كل الجوانب. في حين رأت بعض المداخلات الأخرى أن مشروع حزب الإرادة الشعبية لم يعالج القضية بشكل موسع حسب رأيهم. كما دعا بعض الحضور إلى

مرة جديدة يُعاد تسليط الضوء على مشروع البطاقة الذكية وأهميته وجدواه، وذلك على ضوء الخبر الذي أوردته وكالة سانا بتاريخ 2018/10/21، والمتضمن: «قررت لجنة المحروقات الفرعية في محافظة اللاذقية إغلاق أربع محطات وقود لمدة ثلاثة أشهر بسبب التلاعب بالبطاقات الذكية الحكومية ومخصصات التدفئة والنقل».

فساد المحروقات.. يعاقب عليه المواطن أيضاً؟

■ مراسل قاسيون

فالمواطنون الذين تداولوا الخبر لم يكتفوا بالحديث عن مضمونه وتداعياته فقط، بل عرجوا كذلك على فكرة مشروع البطاقة الذكية وما آل إليه، وخاصة على مستوى ما سمعوه من وعود رسمية سابقاً حول اعتماد ذكاء هذه البطاقة من أجل إيصال الدعم لمستحقيه، بما في ذلك مال رفع الدعم عن المواد المقتنة سابقاً كالرز والسكر، خاصة وقد قيل في حينه أن البطاقة الذكية هي المشروع البديل عن رفع الدعم الجاري على بعض السلع الاستهلاكية، أو غيرها من المواد والضروريات الأخرى.

بوابة فساد مشرعة

النقطة الأولى التي جرى الحديث عنها وتم التأكيد عليها من قبل المواطنين هي: أن مخصصات المحروقات للتدفئة وللنقل ما زالت بوابة مشرعة للاستفادة والفساد، مستشهدين بما صرح به مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك باللادقية، عبر إحدى وسائل الإعلام تعقيباً على الخبر أعلاه: «إن المواطن يعبئ حاجته يومياً من مادة المازوت، ولنفتراض 10 ليتر بسعر 180 ليرة سورية لليتر الواحد، في حين يسجل صاحب الكازية أن المواطن عبأ أكثر من 10 ليتر، لينذهب ويبيع الفارق الذي أخره صاحب الكازية ويبيعه للمنشآت الصناعية الخاصة بسعر 293 ليرة سورية». والذي أضاف: «أنه حتى لو كان المواطن يرغب ببيع مخصصاته، إلا أن المحطات هي التي تتحمل مسؤولية الشراء، حيث يجني أصحاب الكازيات أرباحاً باهظة لجيوبهم من خلالها على حساب الاقتصاد الوطني، وبالتالي يعد الأمر مخالفاً ويتوجب العقوبة».

الضغط على الكازيات الأخرى كتعويض عن نقص الخدمة على إثر الإغلاق سيتحمل المواطن على حساب وقته وجهده وتعبه وربما على حساب جيبه



المحروقات المخصصة للتدفئة والنقل، على الرغم من تطبيق العمل بالبطاقة الذكية على بيع المحروقات في اللاذقية وغيرها من المحافظات منذ أشهر، وذلك تحت شعار إيصال الدعم لمستحقيه، وهو ما فتح قريحة المواطنين للتساؤل مجدداً عن وعود التعويض عن رفع الدعم عن بعض السلع الأساسية من خلال مشروع البطاقة الذكية بداية إطلاقه والحديث عنه، حيث «لا تعويض ولا من يحزنون»، بالمقابل ما زالت بوابات الفساد مفتوحة ولم تتمكن البطاقة الذكية أن تغلقها، وما زال الوضع المعيشي على حاله متجهاً نحو المزيد من التردّي بالرغم من كل الوعود الرسمية حول تحسينه!

وربما على حساب جيبه في حال رغبته بالانعتاق من هذا الضغط، وهو بوابة جديدة للاستفادة والفساد من قبل البعض، خاصة وقد تزامن ذلك مع مواعيد توزيع محروقات التدفئة. تلخيص ما سبق أتى على لسان أحدهم حيث قال: «اللي استفاد استفاد وهم يطبقون علينا قوانين العسكرية بالعقوبة الجماعية».

أين الدعم وتحسن الوضع المعيشي؟

أما النقطة الثالثة فهي التساؤل المشروع حول جدوى البطاقة الذكية في ظل استمرار هذا النمط من الفساد على مستوى الاستفادة من بيع

على حساب المواطن!

أما النقطة الثانية التي تم التوقف عندها، فهي العقوبة المتمثلة بالإغلاق، حيث عقب أحدهم بأن انعكاسات هذه العقوبة ستكون سلبية على المواطنين وليس على صاحب الكازية فقط، فكيف الحال وقد تم إغلاق أربع كازيات دفعة واحدة لمدة ثلاثة أشهر في المحافظة؟ وكيف سيتم تعويض النقص الحاصل بهذه الخدمة على مستوى المحافظة خلال هذه المدة؟

وقد خلص بعض المواطنين إلى استنتاج: أن الضغط على الكازيات الأخرى كتعويض عن نقص الخدمة على إثر الإغلاق سيتحمله المواطن على حساب وقته وجهده وتعبه،

يوميّات «هوب هوب» دف الشوك

وصلت لقاسيون شكوى حول وسائل النقل العاملة على خط «زاهرة - دف الشوك - الفحامة» مضمونها الاستغلال الجائر من قبل سائقي هذه الوسائل للمواطنين، وانعدام الرقابة على هذا الخط.

■ قاسيون

يعمل على هذا الخط ميكروباصات «هوب هوب» بالإضافة إلى بعض السرافيس، وعلى الرغم من كثرة أعدادها، وبرغم قصر خط سيرها الذي يقل عن 3 كم، إلا أن مزاجية السائقين وسلوكية الجباة السيئة تطفئ على الخدمة المقدمة للمواطنين وتحولها إلى نقمة، حيث تسير هذه الوسائل أبطأ من السلحفاة، بحيث يبدو قطع خط



حيث يتم تحميل هذه الوسائل أكثر مما تتحمل من الركاب، وخاصة الطلاب والموظفين الذين يضطرون للاستعانة بها كسباً للوقت، برغم ضياعه بالنتيجة! وفوق كل ذلك فإن أجرة الراكب محددة بـ 40 ليرة ويتم تقاضي 50 ليرة، باعتبار أن «الفراطة» مفقودة، ما يعني مزيداً من الاستغلال وخاصة في ظل الازدحام وتكدس المواطنين.

المشكلة قديمة بحسب المواطنين، وقد سبق لهم أن اشتكوا منها كثيراً، إلا أن واقع الأمر يقول: إن الرقابة غائبة عن محاسبة هؤلاء، بدليل استمرار هذا النمط من الاستغلال، مما اضطر بعضهم للاستغناء عنها، مستعينين بممارسة رياضة المشي بدلاً عنها!

المشكلة تفاقم مع افتتاح المدارس، حيث تعاقد الكثير من هذه الوسائل مع المدارس لنقل الطلاب، مما أتاح فرصة إضافية للاستغلال وذلك من خلال تكدس المواطنين في وسائل «الهوب هوب» هذه «كالمكدوس»، وخاصة خلال ساعات الصباح والظهر،

السير مشياً على الأقدام أسرع منها، لكن ظروف البرد والحر هي التي تدفع المواطنين لاستخدامها غالباً.

أهالي الغوطة.. حرمان غير رسمي من الاستقرار!



وليس انتهاءً بالحديد، والنتيجة: أن من يريد أن يقوم ببعض عمليات الترميم الضرورية سيضطر لتكبد مبالغ طائلة على حساب ضروراته الحياتية والمعيشية، فيما يعجز عن ذلك فقراء الحال المنكوبون.

أما كيف تصل هذه المواد لهؤلاء التجار، أو كيف يستطيعون تأمينها برغم المنع والحواجز، فيما يعجز عن ذلك المواطن العادي ويمنع عنه، فهذا أمر لا يعلمه إلا العارفون والمستبصرون من أولي العزم والأمر والفساد!

السكن بوابة الاستقرار

أخيراً، لا بد من التأكيد على أن الهوية الزراعية والحرفية وغيرها لأية منطقة مرتبطة أولاً وأخيراً بسكان هذه المنطقة الفاعلين اقتصادياً واجتماعياً فيها، وهذه الفاعلية مرتبطة بدورها بعوامل الاستقرار أساساً، التي يعتبر السكن بوابة، والعمل والخدمات طريقها، والتطور والنمو هدفها المستقبلي، ناهيك عن أن تأمين السكن بحد ذاته يعتبر من الحقوق العامة المصانة، فكيف بمن يملك مسكناً ولا يملك حق التصرف بترميمه وإعادة تأهيله من أجل الاستقرار فيه؟!

والحال كذلك نتساءل مع أهالي بلدات الغوطة الشرقية الذين ما زالوا بحال من الترقب الحذر الذي يمنع عنهم الشعور بالاستقرار: متى وكيف سيسقون؟ ومتى سيحين موعد عودة من تبقى منهم خارجها، نزوحاً أو لجوءاً؟ في ظل المنع غير الرسمي لعمليات الترميم وإعادة التأهيل للبيوت والمباني؟ ما هي الجدوى من الصرف والإنفاق على إعادة تأهيل البنى التحتية، وإعادة الخدمات العامة، إن لم تكن موجّهة وبغاية تأمين عوامل الاستقرار للأهالي؟

بيوت وأبنية المواطنين ما زالت حتى الآن قيد الفحص والتمحيص والمخططات التنظيمية والحلول الفنية ولجان التقييم، ولا أحد يعلم إلى أي مدى زمني قد يطول أمر البت بجملة هذه القضايا المرتبطة والمتشابكة، وإلى متى سيبقى المواطنون بالانتظار من أجل أن يقوموا بترميم بيوتهم بعيداً عن مخافة اعتبارهم مخالفين، أو متعدّين على المخططات التنظيمية، علماً بأنهم مالكون شرعيون لأراضيهم وعقاراتهم؟!

تناقض يحصد المستغلون

واقع الحال في ظل عدم وجود قرار رسمي حاسم وقاطع بهذا الصدد، وفي ظل وجود المشاكل المتعلقة بالنقل والانتقال من وإلى بلدات الغوطة الشرقية، وفيما بينها، وفي ظل استمرار وجود الكثير من الحواجز على الطرق الواصلة إليها والرابطة فيما بينها، مع منع إدخال مواد البناء والترميم والإكساء إلى هذه البلدات، فإن المواطنين سيبقون بعيدين عن عامل الاستقرار الأساس بالنسبة إليهم، طبعاً مع عدم إغفال الكثير من المعوقات والصعوبات الأخرى، التي تبدأ من التكلفة المرتفعة للترميم والتأهيل في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، وتتم بملف التعويضات المرتبط بالكثير من الورقيات والثبوتيات وعامل الزمن المفتوح للوصول لخواتيمه، ولا تنتهي بالظروف المعيشية والخدمات الضاغطة على الجميع.

أما المفاجئ على الطرف المقابل، فهو توفر مواد البناء داخل بلدات الغوطة الشرقية والتي يؤمنها بعض المحظيين من التجار، لكن مع وجود فارق سعري يقارب الضعف استغلالاً لجملة الظروف والعوامل سابقة الذكر، اعتباراً من البلوك مروراً بالإسمنت

تلقى أهالي بلدات الغوطة الشرقية الكثير من الوعود منذ استعادة السيطرة عليها، وكثيرة هي الوفود الرسمية التي زارتها والتقت مع بعضهم، كما كانت الأرقام المرصدة كمبالغ من أجل إعادة تأهيل البنى التحتية فيها مقبولة نوعاً ما، علماً أنها لا تفي بالحاجة.

■ مراسل قاسيون

لإعادة إعمار تنموية وخدمية وعمرانية وتنظيمية واستثمارية شاملة للغوطة الشرقية»، وقد أكد الوزراء المجتمعون: «أن إعادة الإعمار يجب أن تكون بالشكل الذي يحافظ على هويتها الزراعية والحرفية ويتوافق مع محددات التخطيط الإقليمي، بالإضافة إلى وضع خطة منظمة لعودة الأهالي المهجرين بفعل الإرهاب إلى مدنها وقراها»، وقد كان ذلك في نهاية شهر آذار 2018.

وفي جلسة الحكومة المنعقدة بتاريخ 2018/10/15، ورد على موقع الحكومة الرسمي ما يلي: «فيما يتعلق بالغوطة الشرقية تم الاطلاع على توجهات التخطيط الإقليمي لريف دمشق ودراسة ما تؤمنه المخططات التنظيمية المصدقة للمناطق كافة بحسب المساحات والكثافة الحقيقية لصفات السكن ومساحة الخدمات الملحوظة ضمنها كافة، وحسب العجز الفعلي من الخدمات في ضوء الاستيعاب الفعلي في المخططات من السكان، وتم إصدار قرارات تشكيل لجان لتقييم المخططات التنظيمية المصدقة لمدن «حرسنا، عربين، عين ترما» واقتراح الحلول التخطيطية الفنية اللازمة لتطوير هذه المخططات وخاصة في المناطق التي تضررت بفعل الإرهاب».

بمعنى آخر، فإن قضية إعادة تأهيل وترميم

وعلى الرغم من تسجيل بعض الإنجازات على مستوى إعادة تأهيل بعض البنى التحتية من طرق وكهرباء ومياه، بالإضافة إلى إعادة تنشيط بعض الخدمات العامة بعد إعادة تأهيل وترميم أبنيتها، مثل: المدارس والمراكز الصحية والمخابز والمخافر وغيرها، إلا أن الجانب الأهم بالنسبة للمواطنين ما زال مفقوداً، وهو فسخ المجال أمامهم من أجل ترميم بيوتهم وإعادة تأهيلها كونها تشكل عامل الاستقرار الأساس بالنسبة إليهم.

إعادة التأهيل للحكومي فقط

حتى الآن ما زال أمر إعادة تأهيل وترميم بيوت المواطنين في بلدات الغوطة الشرقية غير محسوم بشكل نهائي على المستوى الرسمي، فمجلس الوزراء سبق أن وجه بإعادة ترميم الأبنية الحكومية في بلدات الغوطة الشرقية، فقد «طلب المجلس من كل الوزارات وضع خطوات تنفيذية حسب اختصاص كل وزارة لعودة جميع الخدمات إلى الغوطة من مدارس ومخافر شرطة ومراكز صحية ومستشفيات ومؤسسات التجارة الداخلية والمخابز والاتصالات والمياه والكهرباء وإزالة الأنقاض وتعبيد الطرقات»، من خلال ما تمت تسميته: «خطة

حتى الآن ما زال
أمر إعادة تأهيل
وترميم بيوت
المواطنين في
بلدات الغوطة
الشرقية غير
محسوم بشكل
نهائي على
المستوى الرسمي

وقف وزير الصناعة أمام مجلس الشعب، ونالت وزارته تعاطف الأعضاء مجتمعين... وقد عاد الوزير ليؤاسي الحضور قائلاً، بأنه لا يقصد إحباطهم، وأن للوزارة خطة عمل، ولكن المطلوب كبير، والموجود قليل. وكان الحديث يدور عن المنشآت الصناعية العاملة حالياً، وعملية إعادة تأهيلها. فهل الوضع المالي لهذه الشركات متردٍ لحد التباكي الحكومي عليها؟

نظرة إلى مالية شركات الصناعة العامة... هل تستحق الشفقة فعلاً؟



■ عثمان محمود

تعمل حالياً حوالي 50 شركة صناعية تابعة لوزارة الصناعة، بعضها يعمل جزئياً والآخر بطاقته الكاملة، بينما تتوقف العديد من الشركات، تقول الحكومة أن عددها يبلغ 46 منشأة، جزء منها متوقف قبل الأزمات. وسنأخذ بيانات المنشآت التابعة لوزارة الصناعة في مؤسسات: الغذائية، والنسيجية، والكيميائية، والهندسية، والإسمنت والسكر والتبغ. لتبين بعض التفاصيل.

نسبة ربح قليلة... ولكن لم؟

بالفعل، فإن الفائض الكلي المحقق في هذه المنشآت ليس عالياً، كنسبة إلى مجموع التكاليف المنفقة في إنتاجها سنوياً. أي أن عائديتها وفعاليتها منخفضة.

فنسبة الربح المحققة في مجموع هذه المؤسسات تقارب 28%. حيث الفائض الصافي المحقق يقارب 37,5 مليار ليرة، بينما مجموع التكاليف يقارب 133 مليار ليرة. «بيانات الإنتاج والتكاليف والفائض - 2016 - المكتب المركزي للإحصاء».

ولكن هذا الفائض أو مقدار الربح الصافي، هو ما يتبقى من نتاج عمل الشركات، بعد أن تدفع مستلزمات إنتاجها، وبعد أن تدفع رواتب وأجور الشركات العاملة والمتوقفة، وبعد أن تدفع ضرائب للحكومة، وبعد أن تدفع مبالغ لاهلاك الآلات.

حيث إن الجزء الأكبر من التكلفة هو للمستلزمات، التي يتم تأمينها من السوق، وعبر الوكلاء، وفي ظروف ارتفاع تكاليف الطاقة، حيث إن هذه الكتلة قد تتضمن هدرًا، ناجماً عن تكاليف الطاقة المرتفعة، وتكاليف العمل بمعدات وآلات قديمة، والفساد، وخصص الوكلاء المرتفعة، وعن تكاليف التوقف وصعوبة تأمين المستلزمات وغيرها من أوجه التكلفة، الناجمة عن صعوبات تأمين المستلزمات في الظروف الحالية. ولكن مع هذا فإن هذه المستلزمات تشكل نسبة 63% من قيمة الإنتاج، بينما الناتج، أي القيمة المضافة يشكل نسبة 36%.

ولكن من هذا الناتج على هذه الشركات أن تدفع كتلة الأجور والرواتب لعمالها وعمال الشركات المتوقفة التي قاربت بمجموعها: 20 مليار ليرة في عام 2016. وعليها أن تدفع ضرائب للحكومة قاربت: 2,4 مليار ليرة. وعليها أيضاً أن تخصص مبلغاً سنوياً لاهتلاك آلاتها بلغ في عام 2016: 2,2 مليار ليرة. حيث إن مخصصات الاهتلاك المدفوعة منذ عقود على آلات، وسطي عمرها يعود إلى التسعينيات، أصبح بمجموعه التراكمي قادراً على تجديد هذه الآلات لمرات متتالية! وبعد أن تدفع هذه الشركات كل هذه

المصروفات، فإنها عملياً تحقق ربحاً قارب 37 مليار ليرة، في عام 2016 كنموذج، عندما كانت الظروف أصعب مما هي عليه اليوم.

وإذا لم تتحقق هذه الأرباح، نتيجة عدم بيع كامل الإنتاج، فإن هذه الأرباح عملياً تبقى موجودة ضمن المخازين، وتتحقق لاحقاً، والتأخير لا يكون ناجماً عن مشاكل إنتاجية، وكفاءة الشركات، بل عن عمليات سوء التسويق الإدارية، والعقبات الموجودة في حيوية عمل هذه الشركات وتعاملها مع السوق.

وعملياً، فإن هذه الشركات تحقق فائضاً قاربت 37,5 مليار ليرة، وهي التي لا يشكل الربح هدفها الأساس، وفق منطق إنتاج الشركات العامة، المملوكة للدولة، التي عليها أن تلعب أدواراً أخرى، اقتصادية وإنتاجية، لتلبية مستلزمات ضرورية للاقتصاد الوطني، وعليها أن تلعب أدواراً اجتماعية بالتشغيل، وتزويد عمالها بأجورهم وتعويضاتهم، أي أنها مع تأديتها لهذه الأدوار، نسبياً، فهي أيضاً قادرة على تحقيق فائض نسبي.

وينبغي الإشارة إلى أن هذا الفائض المحقق، يشكل أكثر من ثلاثة أضعاف أرباح شركة الاتصالات السورية المعلن عنها، التي قاربت 10 مليارات ليرة، في عام 2016، وفق التصريحات الحكومية المعلنة، رغم أن قطاع الاتصالات أوسع

استهلاكاً، وأقل تكاليفاً، ونسب الربح فيه أعلى، وكلف التشغيل أقل 5,6 مليار ليرة خلال سنة. «قاسيون 884». أي أنها تساهم في فوائض المالية العامة بشكل جيد نسبياً، في ظروف تراجع الإيرادات العامة عموماً.

ما الذي تحصل عليه هذه الشركات؟

لكن بالمقابل ما الذي تحصل عليه هذه الشركات من الحكومة، التي تشكل لها «رب عمل»؟ تقريباً لا شيء. فالحكومة تأخذ فائض هذه الشركات إلى مالياتها العامة، وتعيد لها حصصاً استثمارية، أقل من فوائضها الإجمالية،

وفق مخصصات الخطط الاستثمارية للصناعة العامة. فعلى سبيل المثال، إن مخصصات الصناعة التحويلية من الخطة الاستثمارية في موازنة عام 2018 لم تتعد 16 مليار ليرة، ولكن نسب التنفيذ من المتوقع ألا تتعدى 67%. وحوالي 11 مليار ليرة. وفق تصريحات وزارة الصناعة ولجنة الحسابات في مجلس الشعب.

فإذا قارناها مع فوائض عام 2016 التي بلغت 37,5 مليار ليرة، فإن الحكومة تعطي الشركات مالا للاستثمار بمقدار 11 ملياراً، وتحفظ بحوالي 25 مليار ليرة من فوائضها!

مليار ليرة	الناتج*	الفائض*
الغذائية	4,6	3
النسيجية	8	2,7
الكيميائية	3,3	0,1
الهندسية	3	1,5
الإسمنت	18	12,3
السكر	3,3	2,2
التبغ*	22	15,7
المجموع	62	37,5

حققت هذه الشركات ربحاً يفوق 37 مليار وانجزت دوراً اقتصادياً اجتماعياً غير ربحي

36%

نسبة القيمة المضافة في هذه الشركات قد بلغت 36%، حيث كان الناتج الإضافي المحقق 62 مليار ليرة، من أصل 170 مليار ليرة قيمة إنتاج.

28%

معدل الربح في هذه الشركات بلغ 28% حيث حققت فائض 37,5 مليار ليرة مقابل مجموع كلف بلغ 133 مليار ليرة.

*الناتج: هو قيمة الإنتاج مطروحاً منه قيمة مستلزمات الإنتاج.
*الفائض: قيمة الإنتاج مطروحاً منه التكاليف كافة بما فيها المستلزمات والأجور واهتلاك الآلات والضرائب.
*التبغ تم أخذ أرقامها من عام 2015 لعدم توفر أرقام عام 2016.

تقول وزارة الصناعة السورية أن لديها خطة لإعادة تأهيل المنشآت الصناعية العامة التابعة لها... خطة اليوم غير معلنة، ولكن خطة أمس القريب في عام 2016، كانت تتحدث عن الخطوات الجريئة، لبيع أصول الشركات المتوقفة، ودعوة المستثمرين ليقدموا 8 ملايين دولار، ويحصلوا على حصة، وفق قانون التشاركية، وذلك حتى تزيد قدرة هذه الشركات وفعاليتها ومواردها.

الشركات الصناعية عبء على الحكومة أم العكس؟!



عندما تستمع للتصريحات حول وضع الصناعة العامة، تشعر بأن المشكلة كبرى، وأن هذه المنشآت والمعامل العامة الموزعة في سورية، ليست إلا عبئاً على الحكومة، تثقلها بألياتها وعمالها، وحتى بإنتاجها. وأن الحكومات «تدلل» على من يساهم في إعطاء هذه الشركات دفعة مالية لتعمل، حتى لو أخذ حصة!

■ قاسيون

ولكن الاقتراب من الأرقام والوقائع يقول لنا غير هذا، فبالمحصلة، فإن الشركات الـ 50 تقريباً العاملة، تحقق فوائض صافية فاقت 37 مليار ليرة في عام 2016. أي أن موازنة مجمل هذه الشركات في المؤسسات التابعة لوزارة الصناعة لا زالت رابحة. وذلك في عام 2016 عندما كانت ظروف الإنتاج والأسعار والوضع الأمني، أعقد مما هي عليه اليوم.

ولا تزال هذه الشركات تحقق إنتاجاً قارب في حينها 170 مليار ليرة، تصرف منه على مستلزمات، وتدفع منه أجور عمالها، وعمال الشركات الأخرى المتوقفة، وتدفع منه ضرائب للحكومة، وتدفع منه حصة لاهلاك ألاتها القديمة، التي لا تتجدد فعلياً! وبعد كل هذا يتبقى الفائض الذي فاق 37 ملياراً. وهذا الفائض يتحول للحكومة، ولا يبقى للشركات لتعمل به بمرونة... بل عليها أن تنتظر المخصصات الاستثمارية السنوية، فتعطيها الحكومة مخصصات بلغت فعلياً 11 مليار ليرة. ويتبقى للحكومة قرابة 25 مليار ليرة فائضاً صافياً من عمل هذه الشركات.

قد تقول الحكومة أن هذه الأرقام لا تتحقق بكاملها، وبالفعل، قد تكون الأرقام غير محقة، لأن تحققها يرتبط ببيع كامل الإنتاج، أي: بعمليات التوزيع والتسويق التي ترتبط بالعلاقات بين هذه الشركات، والتي تديرها المؤسسات والوزارة، مع

الجهات الأخرى، وهي لا تتم تاريخياً بشكل فعال. وبالمقابل لا تمتلك هذه الشركات المرونة الكافية للتعامل مع السوق مباشرة.

ولكن بغض النظر عن تحقق المبيعات أم لا، فإن هذا لا يدين القدرة الإنتاجية لهذه الشركات، ولا يرتبط بالحل الذي تطرحه الحكومة، بالبحث عن شركات ومستثمرين... فالمستثمر لا يحل مشكلة المبيعات، بل قد يحلها تعاقد مع موزع معتمد على سبيل المثال!

الحكومة تشير إلى أن المشكلة استثمارية، حيث لا تتوفر موارد كافية. وبالطبع إذا ما أرادت الحكومة أن تعوض الخسائر المباشرة للدمار الذي طال الصناعة العامة، فإنها ستحتاج إلى 500 مليار ليرة دفعة واحدة. وهذا غير ممكن أو حتى وارد في الظروف الحكومية حالياً. بل المطلوب هو

توسيع القدرات الاستثمارية للمعامل العاملة...

فلماذا لا تستثمر الحكومة أموال الشركات الرابحة في الشركات الرابحة والحديثة بنسبة أعلى! فتحصل على جزء وتوظف جزءاً أكبر، أو تترك للشركات حرية استخدام الجزء الأكبر من فوائضها استثمارياً؟ وعندها فلتعاقد هذه الشركات مع وكلاء وأطراف ليؤمنوا لها أليات جديدة، ومعدات، لا تستطيع أن تستوردها أو أن تؤمنها بنفسها في ظروف العقوبات. ولتستخدم جزءاً من هذه الفوائض الاستثمارية في توسيع أعمالها، وفي تأمين منافذ تسويق لها. وفي توسيع كادرها العمالي عدداً ونوعاً، خارج منطق العقود السنوية، التي لا تسمح للعمال بالاستقرار، وللانتاج بالتطور.

لماذا لا تجرب الحكومة أليات مختلفة في إعادة التأهيل للشركات الصناعية، بأن تترك هذه الشركات بحالها قليلاً. تترك لها الجزء الأكبر من فوائضها، وتحاسبها على نتائج أعمالها، وتترك لها حرية التوظيف والتعاقد، وتحاسبها على النتائج المتوقعة. ولماذا القفز مباشرة إلى البحث عن مستثمرين،

والحكومة منطقياً لن تستفيد من عمليات الاستثمار الصناعي، لأن المستثمر لن يرضى أن توضع الفوائض لدى الحكومة؟ وسيطلب الكثير من التسهيلات والمساعدات التي تكلف الحكومة، ولا تقدمها اليوم للشركات العامة. كما أن المستثمر سيأخذ حصته من الفوائض، فتخسر الحكومة من الفوائض المالية التي تعطيها الشركات.

إننا هنا لا ندافع عن وضع الشركات الصناعية العامة، ونقول أن كفاءتها عالية، وينبغي المحافظة على وضعها! فعلياً نسبة الربح الوسيطة هي 28% بالقياس إلى التكاليف الإجمالية، وهي نسبة منخفضة، وتحديد مع توقف الكثير من المعامل والمنشآت التي ينبغي الوصول إلى إجابات حول وضعها.

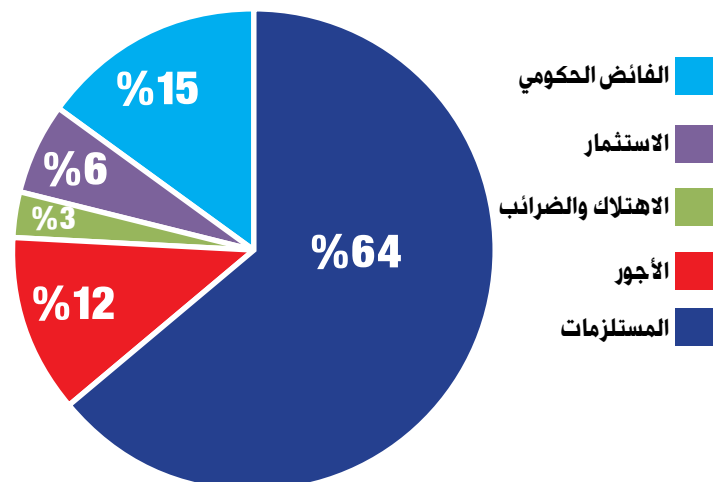
ولكننا نقول: إن القفز الحكومي السريع نحو البحث عن مستثمرين، ليس مجدياً، ولا ضرورياً. فهذه الشركات في وضعها الحالي ودون مساعدات حكومية، بل بعبء حكومي مالي وإداري، تستطيع أن تحقق فوائض، وتستمر بالعمل والإنتاج.

كيف توزع الإنتاج من 100؟



بفرض أنتجت الشركات الصناعية العاملة بمقدار 100 ليرة، فإنها دفعت قيمة مستلزمات الإنتاج منها 64، ودفعت أجور عمالها وعمال الشركات المتوقفة بمقدار 12، ودفعت ضرائب واهلاكاً لآلاتها بمقدار 3. ثم أعطت الحكومة الباقي 21، فأعادت للشركات 6 فقط للاستثمار، واحتفظت بـ 15 باقية... ثم قالت الحكومة: إن هذه الشركات غير فعالة، وعسى لو يأتي مستثمرون فينفقوا عليها ويحصلوا على حصة!

توزع قيمة إنتاج الشركات الصناعية العاملة في عام 2016



طريق بحر الشمال.. وصل آسيا بأوروبا عبر «القطب الروسي»



تتغير الجغرافية الاقتصادية للعالم... وتأتي المؤشرات بشكل مكثف لتشير إلى التغيرات الكبرى التي تعيد ربط العالم اقتصادياً ببعضه البعض، لترسم خريطة متغيرة مع تغير موازين القوى. تلعب طرق النقل دوراً مفصلياً في هذا الشأن، أما طريق بحر الشمال فهو واحد من هذه الطرق المفصلية التي تعمق الربط الآسيوي الأوروبي، وتزيد العزلة الأمريكية.

ليلي نصر

ينتج عن التغير المناخي العالمي، كميات أقل من الجليد في المحيط المتجمد الشمالي، وهذا الأمر يغير في أدوار هذه المنطقة الممتدة من مضيق بين روسيا والولايات المتحدة، على طول أقصى الشمال الروسي، وصولاً إلى المنفذ القريب من النرويج. ويتحول الطريق البحري الممتد ضمن هذه المنطقة إلى فرصة نقل تجاري بين آسيا وأوروبا. تشكل منافسة كبرى، للطريق البحري التقليدي الممتد عبر بحر الصين الجنوبي، ومضيق ملقا إلى المحيط الهندي ففئة السويس إلى البحر المتوسط.

حيث إن طريق الشمال أقل طولاً من الطريق التقليدي بمقدار الثلث تقريباً، ومن المتوقع أن يتحول في المستقبل غير البعيد إلى المسار المفضل على مدار العام في ظل تغير الظروف المناخية.

يحتاج الطريق المذكور، إلى حماية أولاً وإلى بنى تحتية وناقلات متطورة ثانياً، ولذلك فإنه يتحول إلى مشروع دولي تتعاون فيه حالياً الطاقات الروسية والصينية بشكل مشترك.

كاسحات الجليد الروسية النووية

لقد ضاعفت روسيا الإنفاق على الدفاع في القطب الشمالي، وهي من الممكن أن تكون المستفيد الأكبر من الطريق ليس فقط جغرافياً، بل لأنها البلد الوحيد في العالم الذي يمتلك أربع كاسحات جليد تعمل بالطاقة النووية، وسفينة حاويات تعمل بالطاقة النووية، وتعمل على إنشاء ثلاث كاسحات إضافية.

كما أن شركات الطاقة الروسية كشركة نوفاتيك، التي نقلت أول ناقله غاز عبر هذا الطريق إلى الصين، تعمل على إنشاء أسطول من الناقلات التي تمتلك ميزة كسر الجليد، والتي لا تتطلب كاسحات مرافقة.

وتتقدم تكنولوجيا بناء السفن القادرة على التعامل مع القطب الشمالي بالتوازي، في كوريا الجنوبية التي أنشأت ناقلاتها الأولى. بالإضافة إلى الصين طبعاً التي تعمل بشكل أوسع في هذا المجال.

الصين شريك إستراتيجي

الصين معنية بطريق الشمال لأنه يقلص الطريق البحري لنقل بضائعها إلى أوروبا لمدة 12 يوماً، مختصراً المسافة بمقدار 5 أيام بالمقارنة بقناة السويس. كما أنه يؤمن لها ممراً

شمالياً بحرياً لإيصال الغاز الطبيعي... ولذلك فإن الصين تتخبط في المنطقة بشكل واسع، ويتعاون إستراتيجي مع روسيا.

حيث يقدم مشروع يامال للغاز الطبيعي في روسيا، مثلاً على هذا التعاون: فالمشروع الذي لا ينتج الغاز فقط، بل يقوم بإنشاء بنى النقل التحتية ومن ضمنها سفن النقل التي تكسر الجليد... هو مشروع روسي، ولكن تشارك فيه الصين بنسبة 20% عبر شركة البترول الصينية الوطنية، ويتولى أيضاً بنسبة 10% من صندوق طريق الحرير.

وقد اتخذت الصين حتى الآن ثلاثة أشكال للتعاون في المنطقة: فهي تزيد حصتها من طلبات البضائع المنقولة عبر السفن الروسية في المياه القطبية، وتعزز حصة ملكيتها من السفن التي ترفع العلم الروسي، وثانياً: أطلقت برنامجاً لبناء كسرات الجليد والسفن المناسبة، لتتمكن من حمل المزيد من السلع والمواد الخام على سفنها الخاصة، وثالثاً: ما تقوم به الشركات الصينية من عمليات مشاركة وحفر في مناطق المحيط المتجمد الشمالي، بالإضافة إلى مرافق الموانئ التي تبنيتها في روسيا.

التعاون في تلك المنطقة قد يتجاوز الروس والصينين، فاليابان مثلاً معنية أيضاً بهذا الطريق، لأنه يختصر 9 أيام من طريق وصول بضائعها إلى أوروبا. ويسهل وصول الغاز الطبيعي المسال إليها من روسيا. وقد بدأت تظهر الشركات المتشكلة من تحالفات جديدة مبنية على أساس الفرصة التي يتيحها طريق الشمال المذكور،

في بحر الصين الجنوبي، وهو ضمن الطريق الجنوبي المذكور.

وبالتالي، فإن طريق الشمال يشكل حلاً نوعياً في مواجهة الضغوط الأمريكية، على الطرق البحرية للنقل والتجارة الدولية، التي تصل بين آسيا وأوروبا.

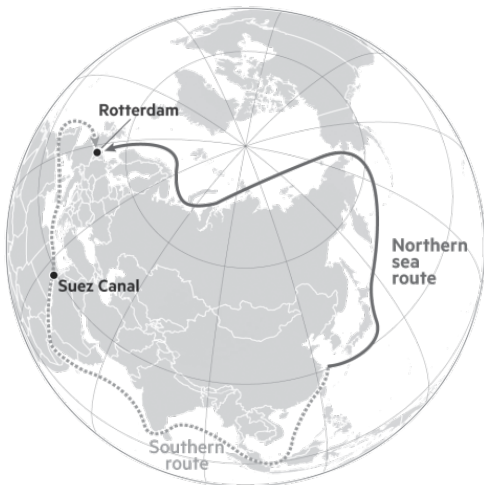
وحلاً نوعياً لنقل الطاقة والغاز الروسي المسال تحديداً إلى المستهلكين الكبار في اليابان والصين. وقدرة الأمريكيين على العمل في القطب الشمالي محدودة، لأن الولايات المتحدة لا تمتلك سوى كاسحتي جليد واحدة متوسطة وواحدة ثقيلة، وكلتاها أصبحتا قديمتين بالقياس إلى العمر والنوع، وستحتاج الولايات المتحدة لعام 2025 لتنشأ كاسحة الجليد القطبية الضرورية للدخول والعمل في الطريق الجديد، حيث بدأ الآخرون...

كالشركة الروسية فلاديمير روسانوف للغاز الطبيعي المسال، المملوكة بشكل مشترك من قبل روسيا، وشركة ميتسوي اليابانية، وشركة الشحن كوسكو الصينية.

الأمريكيون في قارة أخرى

أهم ما في هذا الطريق أن الولايات المتحدة الأمريكية، لن تستطيع التحكم به. كما في الطريق الجنوبي المعروف بطريق السويس، الذي تهدد الولايات المتحدة به كلاً من الصين، وكوريا الجنوبية، واليابان. عبر سيطرتها على مضيق ملقا، واحتمالات الحصار التي تلوح بها، وهو المضيق الذي يصل عبره 80% من حاجات الصين واليابان من الطاقة حالياً. بالإضافة إلى عنصر التوتر الذي تصعده الولايات المتحدة

التعاون في تلك المنطقة قد يتجاوز الروس والصينين فاليابان معنية باختصار 9 أيام من طريق وصول بضائعها إلى أوروبا



مواصلات حلب.. خارجة عن السيطرة



بالتعاطي السيئ من قبل بعض السائقين، وليس انتهاءً باستغلال الازدحام من قبل اللصوص لسرقة ما تطله أيديهم، والأسوأ هو الممارسات والتصرفات السيئة من قبل المتحرشين الذين يستغلون ظروف الازدحام لإظهار سوءهم الأخلاقي.

مطالب

يتمثل جوهر مشكلة المواصلات في حلب بضالة أسطول المواصلات المخصص لنقل المواطنين فيها، يضاف إليها أن حل مشكلات الاختناق المروري انعكس سلباً ببعض جوانبه على المواطنين، وبعد هذا وذاك فإن العديد من وسائل النقل العاملة على الخطوط تقوم بالتعاقد مع المدارس الخاصة لنقل الطلاب خلال الموسم المدرسي، وهو ما ينعكس سلباً على المواطنين أيضاً، وخاصة خلال ساعات الذروة صباحاً ومساءً، ومع ضعف المتابعة والرقابة تصبح المشكلة أعمق. وبحسب المواطنين فإن حل المشكلة يبدأ ب: إعادة النظر بمسارات خطوط المواصلات الحالية بما يخفف الأعباء على المواطنين، وخاصة من الناحية المادية.

إعادة الاعتبار لشركة النقل الداخلي من أجل أن تقوم بمهامها على مستوى النقل والمواصلات داخل المدينة. تأمين وسائل نقل إضافية على الخطوط الموجودة. فتح خطوط نقل جديدة لتغطية بعض المناطق البعيدة عن التخييم.

المزيد من الجهود على مستوى الرقابة والمتابعة للصوص والمتحرشين، وخاصة في مراكز الانطلاق المزدحمة دائماً.

ضبط السائقين المخالفين على بعض الخطوط من أجل إلزامهم باستكمال خط سيرهم.

صباحاً خسارة المحاضرات الصباحية عند أي تأخر، وعند العودة يضطرون إلى الانتظار لوقت طويل للظفر بمقعد العودة، وهو الحال ذاته بالنسبة إلى خط سرفيس الأشرافية أيضاً.

قطر ميز مخلل

المعاناة ذاتها بالنسبة إلى منطقة الحمدانية، والتي تعاني من عقلية السائقين المزاجية في كثير من الأحيان، حيث يضطر المواطنون إلى الوقوف لساعات طويلة بمختلف الظروف الجوية السيئة صيفاً كانت أم شتاء للظفر بموطئ قدم بوسائل النقل المخصصة لهذه المنطقة، وهؤلاء في هذه الحال لا يحق لهم أن يحملوا بائناً من ذلك، حيث تتحول وسائل النقل إلى «قطر ميز مخلل» بكل ما يحمله التعبير من سخريّة واقعية، فأمام هذه الحال لا يسع المواطن إلا القبول به، خاصة وأن ذوي الدخل المحدود لا يملكون رفاحية استخدام سيارات الأجرة، التي لا توفر فرصة لاستغلال المواطنين هي الأخرى.

إشكالية هذه الخطوط تأتي من أهميتها كونها تخدم شريحة واسعة من المواطنين، وخاصة شريحة الطلبة والموظفين من جهة، ومن جهة أخرى فهي تغطي مناطق واسعة ومهمة في المدينة، فطول خط السير يستغرق لا يقل عن ثلاثة أرباع الساعة، أو النصف ساعة في أحسن الأحوال، دون النظر إلى عوامل الاكتظاظ وسوء الأحوال الجوية.

تدافع وتحرش

المؤسف بعد كل ذلك هو ظهور بعض المشكلات الإضافية التي يتعرض لها المواطنون جراء الازدحام، اعتباراً من التدافع بينهم والذي يصل أحياناً لحد تبادل السباب والشتم وحتى الشجار، مروراً

بتمثل جوهر مشكلة المواصلات في حلب بضالة أسطول المواصلات فيها يضاف إليها أن حل مشكلات الاختناق المروري انعكس سلباً ببعض جوانبه على المواطنين

تعالّت شكاوى المواطنين منذ أشهر حول التغيرات التي جرت في العديد من خطوط النقل في حلب، والتي من المفترض أن تضمن خفض الاختناقات المرورية التي تحصل، وخاصة في العقد المهمة نتيجة التقاء مراكز الانطلاق لبعض الخطوط.

مراسل قاسيون

فمنذ إنجاز تحرير المدينة كاملة بدأ العمل شيئاً فشيئاً من قبل إدارة المرور والمحافظة على تغيير مسار هذه الخطوط بغاية تغطية أرجاء المدينة، ولعل ذلك من حيث المبدأ لا يجب أن يكون مشكلة، لكن واقع الحال يقول غير ذلك.

على حساب المواطن

فما جرى على أرض الواقع، أن العديد من هذه التغيرات سببت مشكلات للمواطنين أنفسهم على مستوى النقل، وخاصة في أطراف المدينة ممن يجدون صعوبات حقيقية في الوصول إلى المراكز الحيوية فيها، وذلك عبر اضرامهم لاستخدام أكثر من خط سرفيس للوصول إلى وجهتهم، وهو ما يشكل عبئاً مادياً ثقيلاً عليهم بشكل يومي، وشهري كبير ومرهق بالنتيجة، وخاصة طلاب الجامعة باعتبارهم الشريحة الأكثر تضرراً بذلك، ويأتي بعدهم شريحة العاملين في مؤسسات الدولة، وغيرهم من الشرائح الاجتماعية الأخرى، ليس ذلك فقط، بل وفي بعض الأحيان حتى يستطيع المواطن الانتقال من خط إلى آخر أو إلى وجهته المنشودة، فهو مضطر إلى السير مسافة طويلة نسبياً تحت حر الصيف ومطر الشتاء.

والحال كذلك فإن حل مشكلة الاختناقات المرورية كان ببعض جوانبه من الناحية العملية على حساب المواطنين، سواء من

الناحية المادية حيث أصبحوا يتكبّدون المزيد من الإنفاق على وسائل النقل، بالإضافة إلى المعاناة الجسدية والتعب والإرهاق بالانتقال من مركز انطلاق لسوا، أو من خط سير لآخر، ناهيك عن عامل الزمن المهدور خارج نطاق الحسابات المرعية.

مزاجية السائقين

معاناة المواطنين لم تقف عند هذا الحد فقط، فنسبة ليست قليلة من السائقين العاملين على بعض الخطوط يعملون بشكل مزاجي، ما يحرم العديد من المناطق من تغطيتها بالمواصلات أحياناً، وهو ما يخلق أزمة نقل حقيقية، وخاصة خلال ساعات الذروة صباحاً ومساءً، مثل منطقة جمعية المهندسين التي يخدمها خطي جمعية المهندسين وحلب جديدة شمالي، حيث يعتمد بعض السائقين من باب اختصار المسافة إلى سؤال الركاب إن كان هناك منهم من يريد التوجه إليها أم لا، وعند عدم وجود ركاب من تلك المنطقة يصر إلى اختصار الطريق، ما يحرم قاطنيها من الخدمة بالنتيجة.

كذلك هي الحال مع خط سرفيس المعري الذي يخدم مسافة مهمة من المدينة، فهو الآخر خاضع «لكيف السائق» من جهة وللمواصلات من جهة أخرى، حيث تم نقل نقطة انطلاقه من دوار الجامعة إلى دوار عمر أبو ريشة في منطقة المحافظة، ومن دوار كلية العمارة في الشهباء الجديدة بل دوار الصخرة في منطقة الفرقان، الفرق بين النقطتين طويل نسبياً بحسب شكاوى الطلاب، فهو يكلفهم

الاستلاب والمرأة والعقل المسيطر



تبادل بين مكونات المجتمع بمعزل عن الهرمية تلك. هذه العلاقة التي كرسها منطق المسيطر من استعمار واحتلال عبر سنين طوال، أدت إلى اقتناع الإنسان المقهور بعضوية وطبيعة تخلفه، وأدت إلى قبول الفئات الأضعف في المجتمع «من المرأة والأفراد الذين ينتمون إلى الموقع الأدنى اجتماعياً» بهذا القهر وهذه الهرمية.

ارتفاع أعداد السرطان والعقل المسيطر مثال آخر على ما نقول، عزت الوكالة الدولية لأبحاث السرطان «التابعة لمنظمة الصحة العالمية» سبب الارتفاع في معدل السرطان في العالم إلى النمو السكاني، ارتفاع معدل العمر، والتغير في أسباب السرطان المرتبطة بالانتماء الاجتماعية والاقتصادية. معللة هذا بالتحول في حالات السرطان من السرطانات المرتبطة بالفقر والالتهايات إلى السرطان المرتبط بنمط الحياة في البلدان الصناعية. هنا يحاول العقل المسيطر تكريس قهره لمن يعتبرهم أدنى منه في الهرمية الاجتماعية السلطوية، من خلال إقناعهم أن تخلفهم الذي يؤدي إلى الارتفاع في أعداد السكان هو جزء من مشكلة السرطان. وهنا يؤكد لنا أيضاً العقل المسيطر أنه غير قادر على الخروج من ثنائية قوي- ضعيف التي تبرر سيطرته وتعطيها شرعية اجتماعية ونفسية. لذا فالخروج من التخلف هو بكسر علاقة القوي بالضعيف إلى علاقة تبادل في المجتمع من خلال إفساح المجال أمام هذه الشعوب بالتقدم بعلاقات تريحهم من السيطرة والقهر والعنف اليومي عليهم.

الانطلاقة مختلفة، الانطلاقة هنا هي من أصل التخلف وأسبابه، ومما كرسه في النمط الاجتماعي اليومي هذا التخلف، أما الانطلاقة هناك «في النسوية» من الواقع المكسّر لنمط الحياة ومن الظاهر منه فقط. فيعتبر حجازي أنه حتى لو أن للمرأة النسبة الأكبر من الاستلاب والقهر، هذا لا يفصل الرجل عن هذا الاستلاب، بل كلما ارتفع الغبن الاجتماعي على الرجل كلما ارتفعت نسبة القهر عند المرأة، لأن الرجل الأكثر قهراً وغناً هو الأدنى في العلاقة الهرمية السلطوية، لذا فهو غير واع على كمية هذا الغبن والقهر والاستلاب، وهو مقاوم أكبر لعملية التغيير من غيره. فيقوم بعكس هذا القهر على من هم أدنى منه سلطوياً أي: على المرأة والأولاد. لذا لا يمكننا رؤية علاقة المرأة والتخلف من باب واحد فقط، على أن كل النساء متساويات في نسبة هذا التخلف والقهر المفروض عليهن، ليس لأن الموقع الاقتصادي يلعب دوراً بارزاً في هذا بل أيضاً لأن نسبة الوعي والإدراك «التي جزء منها يأتي من خلال هذا الموقع» مختلفة عند النساء كما عند البشر كهم.

يقول ماركس وإنجلز في العائلة المقدسة: «إن التغيير في مرحلة من مراحل التاريخ يمكن أن يحدثه تقدم المرأة نحو الحرية، لأن في علاقة المرأة بالرجل، علاقة الضيف بالقوي نجد أن انتصار الطبيعة الإنسانية على الظلم أكثر وضوحاً. إن درجة تحرر المرأة هي المقياس الطبيعي للتحرر العام». لذا فالمشكلة هي في الهرمية الاجتماعية التي جعلت من العلاقات الإنسانية عبارة عن علاقة الضيف بالقوي، وليس علاقة

حتى لو أن المرأة
النسبة الأكبر من
الاستلاب والقهر
هذا لا يفصل
الرجل عن هذا
الاستلاب

استلاب متفاوت

لكن هذا الاستلاب متفاوت، بحسب الموقع الاقتصادي والاجتماعي وبحسب نسبة الوعي الموجودة في أي مجتمع بعامّة أو فرداً بنسب مختلفة بين فرد وآخر. وهذا التفاوت في الاستلاب يجد مخرجه في كيفية التعامل مع الحياة اليومية، وكيفية التطرق إلى المسائل وحلها. يأتي هذا الحل من خلال العمليات الذهنية وردات الفعل الواعية وغير الواعية، التي ترتبط بالفعل اليومي تجاه أية مسألة. مثلاً: يعرف حجازي أربع اليات دفاعية يقوم بها الإنسان المقهور كردة فعل على قهره، وعدم قدرته على السيطرة على مصيره، ولتخفيف نسبة القهر والخوف، التي هي الانطواء على الذات، التماثل مع المسيطر، السيطرة الخرافية على المستقبل، والعنف، والمتمثلة في العديد من الأمثلة اليومية مثل: الإيمان بالشعوذة والسحر، أو تبرير الأزمات من خلال اللجوء إلى سلطة دينية أو روحية أعلى، والتقييد بالأعراف والتقاليد، والجهوزية إلى استعمال العنف في أبسط الأمور. كما أن هذا التفاوت ينعكس تفاوتاً في نسبة القهر أيضاً عند الفئة الأضعف في المجتمع وهي المرأة.

قهر التخلف أم قهر الرجل؟

المشكلة التي نواجهها حالياً مع النسوية الجديدة التي تعتبر أن الرجل هو أساس قهر واستلاب المرأة هي المشكلة نفسها التي نحاول طرحها من خلال تعريف التخلف والقهر. لأن

«التخلف» الذي تعيشه موضوعياً وذاتياً بلدان العالم الثالث يعكس بنية اجتماعية ونفسية تكون الحاضر الأساس في الفعل اليومي لإثبات قيمة الذات ومعنى الحياة. ولكن مع عدم القدرة على إثبات هذه القيمة، ومع التشوهات النفسية والاجتماعية التي ترافق هذه المحاولات يتحول اليومي إلى استلاب «اقتصادي اجتماعي، ونفسي». ويختلف اليومي في انعكاسه وفي درجة استلابه بحسب موقع الفرد الاقتصادي والاجتماعي- بين من يملك السلطة الأعلى ومن يملك السلطة الأدنى وبين من لا يمكنها إطلاقاً.

■ هروغ صعب

تلك هي نمطية الإنسان المقهور، كما يسميها مصطفى حجازي «أستاذ علم اجتماع لبناني»، في تخفيف القهر والاستلاب الذي يعيشه يومياً، بالتماهي مع المسيطر وممارسة نفس الأفعال التبخيسية التي يمارسها المسيطر عليه، وبنفس الترتيب الهرمي السلطوي من أعلى إلى أدنى، من الموقع الأعلى اقتصادياً واجتماعياً على الموقع الأدنى. من الأب على الأم والأولاد، من الرجل على المرأة، من الأستاذ على تلاميذه، من رجل الشرطة على الشعب، إلخ إلخ... تضع هذه الهرمية السلطوية الإنسان المقهور في موقع المسيطر على من يعتبرهم «ربما وهماً» في مستوى اقتصادي واجتماعي أدنى منه، وتكون للمرأة النسبة الأكبر من الاستلاب والقهر بحكم موقعها المتدني في هذه الهرمية.

عن خاشقجي والتطبيع الخليجي:

«لا يصلح العطار ما أفسده الدهر»!



استرضاء الأمريكيي يجمعهما، أو ربما فإن الأمر مرتبط كما تشير إليه بعض التحليلات بنشوء تحالف يجمع كلاً من السعودية وقطر، بعدما كشف وزير الخارجية السعودي عادل الجبير عن اجتماعات في بلاده مع قطر بالإضافة إلى باقي الدول الخليجية ومصر لوضع إطار عمل لمشروع «تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي» أو ما يُعرف بـ «الناتو العربي».

وفي كل الأحوال فإن استجداء الولايات المتحدة من خلال التطبيع مع الكيان الصهيوني لن ينفع السعودية وأعوانها في المنطقة، إذ أن العلاقة مع واشنطن أصبحت محكومة بالأزمة التي لا يمكن إصلاحها، وبانتهاء زمن القطب الواحد الذي لا يمكن العودة عنه، ما يعني أن سعي النظام السعودي للحفاظ على وجوده، وعلى ضمان دور محدد له في المنطقة، في ظل ما يعانيه من أزمات داخلية وخارجية، اعتماداً على إرضاء الكيان والولايات المتحدة لن يجدي نفعاً، طالما أن واشنطن بحد ذاتها تعاني من انقسامات وتراجيح، وطالما أنها تتعامل مع كل من حلفائها في المنطقة سواء أكان النظام السعودي أم الكيان الصهيوني بوصفهم أدوات لها أهداف محددة ومحدودة زمنياً ستنتهي مع أفول مشغلها.

قد يستطيع النظام السعودي والدول التابعة في المنطقة الحصول على بعض من الدعم الأمريكي حالياً، لكنه سيكون محدوداً ومشروطاً، ولن يغني يوم اشتداد الأزمة، وهو اليوم الذي ليس بالبعيد، عندها لن تنفع هذه الأنظمة سوى شعوبها، التي خسرتها مسبقاً مع موجة التطبيع الحالية وغيرها من السياسات. هناك فرصة واحدة اليوم للنجاة، وهي الخروج من عباءة الغرب بكل تعبيراته والتوجه شرقاً، وهو ما يدفع اليوم دولاً للالتفاف، لكن دولاً أخرى يبدو أنها عصية عن هكذا تغيير بحكم بنيتها، مما يعني أنها ستكون عرضة للغرق حكماً.

وهو ما عبر عنه الجانب الأمريكي صراحةً عندما قال ترامب: إنه لا يريد أن «يخسر كل هذه الاستثمارات التي تم ضخها في بلادنا». ومع اقتراب موعد الانتخابات النصفية للكونغرس تصبح هذه الورقة فعالة في سياق توظيفها في الانقسام الجاري في الإدارة الأمريكية وكاشفاً له، ففي الوقت الذي يرفض فيه ترامب وقف الاستثمارات السعودية، يدعو رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس «الشيوخ»، بوب كوركر، إلى فرض عقوبات على الرياض على أعلى مستويات الحكومة، ويدعو أعضاء آخرون إلى تفعيل قانون «ماغنيتسكي» للدفع بهذا الاتجاه.

استجداء الأمريكي من بوابة الكيان: هل ينفع؟

كما عبر ترامب صراحةً عن تمسكه بالسعودية طمعاً باستثماراتها، أعرب أيضاً، ولأول مرة في تصريح رسمي، أن السلطات السعودية ساعدت الولايات المتحدة في دعم الكيان الصهيوني. ورغم أن هذا التصريح ليس بالمفاجئ إلا أنه يتيح لنا تفسيراً لموجة التطبيع العلنية مع الكيان الصهيوني التي اجتاحت الخليج خلال الأيام القليلة الماضية، لتبدو وكأنها تأكيد وتطويع على النهج السعودي الذي عبر ترامب عن إعجابه به، ورشوة للأمريكي لطى صفحة خاشقجي والآثار المترتبة عليها باحتمالاتها الكثيرة، التي قد تتضمن أثماناً تتعلق بإيران أو بالنفط أو غيرها، وربما أسهلها بالنسبة للسعودية قد يكون باتجاه القضية الفلسطينية والعلاقة مع الكيان الصهيوني.

نتنياهو هو في عَمان، وزيرة الثقافة والرياضة في حكومة الاحتلال في الإمارات لتشجيع منتخبها للوجود، وفريق جمباز «إسرائيلي» في قطر، تعددت الأشكال والتطبيع واحد. موقف سياسي واحد اتخذته دولتان متخاصمتان «قطر والإمارات» ولكن

مما لا شك فيه أن مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في اسطنبول، يحمل الكثير من التجاوزات الأخلاقية والإنسانية، إلا أنه ليس بالأمر الجديد والمستبعد عن سلوك أجهزة الاستخبارات العالمية، سواء أكانت ما شابهاست السعودية منها، أو ما كانت محسوبة على دول «ديمقراطية» غربية، إذ لماذا صُغت الدنيا بهذا الحدث؟

دبمة كتيبة

الداخل الأمريكي، كما على العائلة السعودية الحاكمة، كذلك الأمر بالنسبة للدول الخليجية والأوروبية. إن التحالف الأمريكي-السعودي المديد، يجعل من قضية خاشقجي أداة ضغط متعددة الأبعاد، أي أن استخدامها يتيح تصفية حسابات مع السعودي من جهة ومع الأمريكي من جهة أخرى.

تداعيات خاشقجي على واشنطن

كما بدا من خطاب أردوغان نيته المماثلة في حسم هذا الملف، وكان مقتل خاشقجي في اسطنبول جاء على طبق من فضة، لحصار السعودية وتصفية حساباته مع واشنطن في ظل تنامي الخلافات بينهما، شكل الحدث مادة دسمة أيضاً لقناة «الجزيرة» القطرية التي استغلته حتى الرمح الأخير استكمالاً لهجومها المستمر على الرياض في سياق الخلاف بين البلدين.

أما الدول الأوروبية فقد كان الحدث فرصة للضغط على ترامب وإدانته من بوابة تحالفه مع النظام السعودي، رداً على ابتزازاته المستمرة، بينما الموقف الأوروبي الفعلي من النظام السعودي لم يخرج حتى الآن عن إطار الشجب والإدانة، فبينما دعت كل من ألمانيا والنمسا إلى وقف مبيعات الأسلحة الأوروبية للسعودية إلى حين انضاح ملايسات مقتل خاشقجي، اعتبر ماكرون هذه الدعوات «ديماغوجية بحتة»، إذ لا يمكن إنكار أن المال السعودي يفعل فعله في هذه القضية مما يجعل البعض يتخبط في إعطاء موقف إدانة واضح.

من المؤكد، أن وجود وسائل التواصل الاجتماعي، وما أتاحت من ارتفاع في مستوى التواصل العالمي، يجعل من هكذا حدث اليوم يبدو وكأنه فضيحة من العيار الثقيل، لكن العامل الأهم الذي يجعل من قضية خاشقجي على هذا المستوى من الأهمية هو التوقيت، أي حدوثها في ظل تغيرات كبرى تجري على صعيد العلاقات والتوازنات الدولية، مما يجعلها في موضع استخدامات متعددة، وذريعة للضغط والابتزاز السياسي والمالي، وخاصة أنها تتعلق بالملكة السعودية، الدولة ذات الأهمية والوزن العالي في المنطقة، شئنا أم أبينا.

الاستغلال السياسي والمالي للقضية

لا تختلف عملية قتل خاشقجي عن الحرب السعودية على اليمن، بل إن الأخيرة أكثر وطأة، كونها تستهدف شعباً بأكمله، وتتسبب بأكثر كارثة إنسانية في التاريخ الحديث، لذلك لا يتوهم أحد بأن الضمير الغربي موجوع اليوم على مقتل صحفي «معارض»، بل إن أجهزة الاستخبارات الغربية ذاتها متورطة بما هو أفظع من موضوع خاشقجي، لذلك من الواضح أن الدول الغربية تستخدم هذه القضية اليوم لأجندات معينة، مثلما تفعل تركيا أيضاً. كما أن تداعيات القضية تبدو أنها أتاحت الفرصة لأطراف عديدة لاستخدامها في سبيل تحقيق مصالح معينة، وتثبيت واقع جديد، وينطبق هذا الأمر على

استجداء أمريكا من خلال التطبيع مع الكيان الصهيوني لن ينفع إذ أن العلاقة مع واشنطن أصبحت محكومة بالازمة

آسيا وأوروبا: التناقض مع الأحادية القطبية



■ جواد محمد

جرت في يومي 18 و19 من شهر تشرين الجاري في العاصمة البلجيكية بروكسل، القمة الدورية لدول مجموع «آسيم» (ASEM)، والتي تضم معظم الدول الآسيوية والأوروبية، وتقام مرة كل سنتين.

ضمت القمة الحالية 51 دولة مشاركة متمثلة إما برئيس الجمهورية أو رئيس وزرائها، وصدر عنها بيان ختامي يغلب عليه الطابع السياسي، فيما جرت أعداد كبيرة من اللقاءات البنينة الثنائية والثلاثية بين قادة الدول المشاركة، لمعالجة بعض القضايا المشتركة، وتوقيع اتفاقيات ثنائية ذات صلة.

لمحة تاريخية

تشكلت مجموعة «آسيم» (ASEM)، وهي اختصار لعبارة «The Asia-Europe Meeting»، عام 1996، لتضم في بادئ الأمر بعض الدول الأوروبية، وأهمها: المملكة المتحدة إلى جانب الاتحاد الأوروبي كمؤسسة، وعدة دول آسيوية أهمها: الصين وكوريا الجنوبية واليابان.

بدأ المنتدى المذكور بالتوسع في مطلع الألفية الحالية، ليضم مجموعة «آسيان» كمؤسسة، بالإضافة إلى الباكستان والهند ومنغوليا في عام 2008، مع انضمام روسيا سنة 2010، ومن ثم انضمام الترويج وسويسرا مع عدد كبير من الدول ذات الوزن الأقل، لتضم بالمحصلة الدول الأوروبية والآسيوية كافة، باستثناء المجموعة العربية وتركيا وإيران وكوريا الشمالية والجمهوريات السوفيتية السابقة باستثناء روسيا وكازخستان وبعض الدول في البلقان. لتشكل المجموعة بالمحصلة وزناً سياسياً واقتصادياً مهماً على الساحة الدولية، إذ يشكل الأعضاء 60% من سكان العالم، و65% من الاقتصاد العالمي، و55% من التجارة العالمية.

البيان الختامي

نتج عن المنتدى المذكور في جلسته الأخيرة بيان ذو طابع سياسي يدي بدلوه في أغلب القضايا العالمية الحساسة، وذلك نظراً لحجم وعدد الدول الأعضاء في هذا المنتدى، حيث أكد البيان على وجوب الالتزام بخطة العمل الدولية فيما يخص «البرنامج النووي الإيراني»، والذي يتضمن رفع العقوبات والمساهمة في إزالة نواتجها مع التأكيد على التزام إيران فيما يخص نسب ودرجة تخصيب العناصر المشعة. كما تضمن البيان بنداً يتعلق بالملف الكوري، حيث أكد على وجوب خلو الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية، والتي من شأنها دفع البشرية إلى حافة الهاوية، مع تقديم ضمانات

أكد البيان على وجوب الالتزام بخطة العمل الدولية فيما يخص البرنامج النووي الإيراني متضمناً رفع العقوبات وإزالة نواتجها

لحلفائه الأوروبيين على الأقل النحو بذلك الاتجاهات التي لا تروق للجانب الأمريكي، بل وتتناقض معه في بعض القضايا والمسائل الحساسة. وهنا يمكن القول بأنه مهما علا زعيق أبواق إعلام المال، ومهما كثرت فضائيات الـ HD الناطقة بهذه اللغة أو تلك، وكثرت التقارير المصورة الاحترافية، فإنها لن تستطيع التغطية على التراجع الأمريكي العام، والذي عادة ما يتم التغطية عليه بتلك التفاصيل التي لا تغني ولا يصدقها إلا سياسيو نشرات الأخبار اليومية وسيلو «نهاية التاريخ».

بعدم تعرض كوريا الشمالية لهجمات عسكرية من أية جهة كانت في سبيل تخليها عن أسلحتها النووية. بناءً على ما ذكر يمكن التأكيد على النقطتين التاليتين: أولاً: بدء تبلور توجه أوروبي آسيوي مشترك فيما يخص القضايا العالمية العالقة، والمتمثل في دفع الأمور نحو المزيد من الحلحلة السياسية، وتجنب خيارات التصعيد السياسي والعسكري، التي يتبناها الجانب الأمريكي في الكثير من الملفات الدولية تهرباً من نتائج الانخفاض الحاد في وزنه، بالتالي درجة تحكمه في تلك القضايا. ثانياً: إن انخفاض الوزن الأمريكي العام وصل إلى تلك الدرجة التي أصبح فيها من المستطاع بالنسبة

الصين تحرر أمريكا الوسطى من قبضة واشنطن



هذا السيناريو يُزعج الولايات المتحدة، وتخشى أيضاً من تعزيز النفوذ الصيني في المكسيك بعد أن يتولى الرئيس المنتخب اليساري «أميلو» منصبه في بداية كانون الأول القادم، مما يمثل تحدياً غير مسبوق للهيمنة الأمريكية في هذه المنطقة بأكملها. تجد الولايات المتحدة نفسها عاجزة اليوم، وتدرك أن رد فعلها وهجومها سيجعل من الوضع أكثر سوءاً لها، لذا ليس من الواضح ما الذي يمكن لأمريكا فعله، أو إن كان بمقدورها فعل شيء للحفاظ على هيمنتها هناك.

بعد استبدال المساعدات الأمريكية هناك. من المعروف أن الأسباب التي تدفع المهاجرين لمغادرة هذه الدول، هي الفقر والبطالة والفساد وارتفاع معدلات الجريمة، وتقدم المساعدات الأمريكية ضمن ما يسمى «التحالف من أجل الرخاء» بحجة معالجة هذه الأسباب، لكن الحقيقة، أن سياسات واشنطن في هذه المنطقة سياسياً واقتصادياً كانت العامل الأساس في نشوء هذه الظروف. لذلك قد تكون الصين هي المرجحة لمعالجة هذه القضايا من خلال برامجها واستثماراتها.

اعتادت واشنطن على التعامل مع أمريكا اللاتينية باعتبارها الحديقة الخلفية لها، وعلى بسط نفوذها عليها، وإشاعة الفوضى الاقتصادية والسياسية، في المقابل ينمو اليوم النموذج الصيني القائم على التعاون المتبادل وينمده، وهو ما يقلق واشنطن.

■ قاسيون

هذا ما دفع وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، في زيارته إلى أمريكا الوسطى، الأسبوع الماضي، لانتقاد ما سماه نفوذ الصين المتصاعد هناك، من خلال التشكيك في النوايا وراء نشاطها الاستثماري، في هذا السياق كتب، أندري كوريكو، مقالاً حول قلق واشنطن المتنامي من هذا الأمر.

تعاون اقتصادي وسياسي

يقول كوريكو أن واشنطن تشعر بالقلق من أن أمريكا الوسطى تخرج عن نطاق سيطرتها، بعد أن قطعت السلفادور علاقاتها مع تايوان في شهر آب الماضي، واعترفت ببكين كحكومة شرعية في الصين مقابل الحصول على الدعم الاقتصادي. من وجهة نظر الولايات المتحدة، من الواضح أن تأثير الصين الاقتصادي

المتصاعد له عواقب سياسية قد تظهر قريباً في العديد من دول المنطقة، الأمر الذي قد يؤدي إلى فقدان الولايات المتحدة لسيطرتها أحادية القطب هناك. حتى أن رئيس هندوراس، خوان أورلاندو هيرنانديز، ألح إلى ما أسماه «الفرصة» التي قد يتيحها الدور المتنامي للصين في المنطقة، على الرغم من أنه ظل هو نفسه في السلطة حتى الآن بعد فوزه في الانتخابات المتنازع عليها في أواخر العام الماضي، والتي حظيت بتأييدٍ مثير للجدل من قبل الولايات المتحدة.

ابتزاز واشنطن المالي يعزز الدور الصيني

يهدد تزامب اليوم بتقليص المساعدات التي تقدمها حكومته لثلاث دول تشكل «المثلث الشمالي»، وهي هندوراس وغواتيمالا والسلفادور، كجزء من مما يسمى «التحالف من أجل الرخاء» بعد أن فشلت حكومات هذه الدول في منع الآلاف من مواطنيهم من المشاركة في موكب الهجرة نحو الولايات المتحدة. الأمر الذي يشكل الفرصة الملائمة للصين للتدخل اقتصادياً في دعم هذه الدول، مما يمنح بكين في المقابل السيطرة غير المباشرة على أمن حدود الولايات المتحدة، ويجعلها مسؤولة عن الاستقرار في تلك البلدان

الصورة عالمياً

معاهدة الصواريخ وشراء مزيد من الوقت



• شنت طائرات

إسرائيلية
يوم السبت
الماضي
غارات

استهدفت

فيها مواقع

تابعة للفصائل

الفلسطينية في مناطق متفرقة من

قطاع غزة رداً على إطلاق 16 صاروخاً على

مستوطنات «غلاف غزة».

• بحث وزير

الخارجية

الروسي،

سيرغي

لافروف،

والمستشار

الأمريكي للأمن

القومي، جون بولتون،

الأوضاع في سورية وأفغانستان وأوكرانيا

وشبه الجزيرة الكورية، حسبما أفادت وزارة

الخارجية الروسية.

• امر الرئيس

الصيني

شي جين

بينغ، جيش

بلايه بمراقبة

بحر الصين الجنوبي

وتايوان، لتقييم الوضع وتعزيز قدراته

حتى يتمكن من التعامل مع أية حالة حرب

طارئة.

• اعتبر مصدر

في الخارجية

الروسية

أن الدافع

الأساسي

لترامب

في إعلانه

انسحاب واشنطن

من المعاهدة الموقعة مع موسكو بشأن

الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى هو

حلمه بعالم أحادي القطب.

• وقعت روسيا

وإيطاليا في

ختام المباحثات

بين الرئيس

الروسي

فلاديمير بوتين

ورئيس الوزراء

الإيطالي جوزيبي كونتي

على حزمة من الاتفاقيات الثنائية في مختلف

المجالات، تضمنت استثمارات مشتركة.

• حذرت المفوضة

العليا للسياسة

الخارجية

والأمم في

الاتحاد

الأوروبي،

فيدريكا موغيريني،

من عواقب «عسكرة» بحر آروف، بعد

أن أعلنت كيف في أيلول الماضي عن

خطتها لإنشاء قاعدة عسكرية هناك.

أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن نية بلاده الانسحاب من المعاهدة الروسية- الأمريكية حول الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى دون مبررات حقيقية، فما أسباب الانسحاب الأمريكي منها، وما تداعياتها؟

■ يزن بوظو

إن هذا القرار الأحادي الجانب من قبل واشنطن حول المعاهدة ليس مستغرباً على العموم، ولا هو بالأمر الذي تهول له وسائل الإعلام المختلفة، فواشنطن تنفذ انسحابات بالجملة منذ مدة ليست بالطويلة حول اتفاقات مختلفة عسكرية وسياسية واقتصادية، كـ «الاتفاق النووي الإيراني» و«التجارة عبر المحيط الهادئ» و«اتفاقية المناخ» العالمية وغيرها.

والجدير بالذكر هنا أنه في عام 2002 عندما كانت الولايات المتحدة برئاسة جورج بوش، أعلنت واشنطن انسحابها من معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، التي حالها كحال اتفاقية الصواريخ المتوسطة قد وقعت بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في فترة الحرب الباردة.

حرب باردة جديدة؟

يجتهد بعض الصحفيين والمحللين في دراستهم لسلوك واشنطن الجديد، للاستنتاج بأن ما يجري هو سباق تسلح تنزعه الولايات المتحدة، وهو عودة إلى فترة الحرب الباردة التي انتصرت فيها واشنطن وأدت لانتهاء الاتحاد السوفييتي آنذاك، إلا أنه يغيب عن

هؤلاء حقيقة تغير موازين القوى الدولية الجديدة، لا على صعيد حجم وإمكانات الدول الكبرى فحسب، مثل: أمريكا وروسيا والصين، بل وعلى تحالفاتهم والامتدادات الجيوسياسية الجديدة التي تأخذ شكلها يوماً بعد يوم، وتتطور بما يتناسب مع الواقع الدولي الجديد، ومن أهم هذه التغيرات بالمعنى الجغرافي فيما يخص هذه الاتفاقية وتداعياتها هي دول الاتحاد الأوروبي والكوريتين، ليغيب عنهم أيضاً واقع التوترات والخلافات الأوروبية- الأمريكية الجارية ومستقبل دول هذا الاتحاد باتجاه تحالفاتهم نحو الشرق عموماً، وفيما يخص الكوريتين بوحدهم.

أوروبا كبش فداء

في الحقيقة، إن هذا الانسحاب مع سبق التسلح الجاري يمثل أداة ضغط وابتزاز على دول الاتحاد الأوروبي نفسها من قبل واشنطن، فواقع تقاربها مع القوى الصاعدة يمثل تهديداً على ذلك الامتداد الجيوسياسي الأمريكي، ناهيك عن الابتزاز السابق من قبل واشنطن لأعضاء حلف «الناتو» «لدفع الأموال»، وواقع احتمالية تفكك هذا الحلف أساساً، مما يعرقل مؤقتاً احتمالية خروج أية دولة عضو منه، فمدى الصواريخ المعنية بالاتفاقية بين البلدين تكون نقطة التقائها

الأراضي الأوروبية، التي هي تاريخياً كانت تمثل ميدان المعركة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، الأمر الذي دعا أوروبا لتحذير واشنطن من انسحابها هذا، وقالت على لسان «فيدريكا موغيريني» الناطقة باسم المكتب الإعلامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسات الأمنية بأن هذه المعاهدة «تشكل أساساً لهيكل الأمن الأوروبي منذ دخولها حيز التنفيذ قبل 30 عاماً»، وقد قال الرئيس الروسي بوتين أثناء مؤتمر صحفي في موسكو أيضاً، بأن قرار الولايات المتحدة يعرض شركائها الأوروبيين للخطر «إذا نُشرت هذه الصواريخ في أوروبا فإننا سنضطر طبعاً إلى الرد بالمثل».

محاولة لإطالة الوجود في كوريا

أما فيما يخص الصينيين فالأمر مختلف، حيث أن إنهاء هذه المعاهدة يتيح لواشنطن تعزيز وجودها العسكري على تخوم الصين وتحديداً كوريا الجنوبية، التي خسرت بها واشنطن امتدادها النووي عبر اتفاقية نزع السلاح الأخيرة بين الكوريتين، والتهديد الحاصل هناك، وما يتبعها من منطق خفض التوترات والحلول السياسية الجارية بعكس مصالح واشنطن، على الرغم من اختلاف حجم

ترسانة الرؤوس النووية الشاسع بينهم وبين أطراف هذه المعاهدة. فحسب التصريحات الرسمية تمتلك الصين 280 رأساً نووياً من ضمنها الصواريخ متوسطة المدى، بينما تمتلك الولايات المتحدة 6450 رأساً، وروسيا 6850، مما يجعل حجج وذرائع الأمريكيين في هذا الصدد غير معقولة أمام المجتمع الدولي عموماً.

تأخيراً ما هو قادم

إن هذه المقاربات والاحتمالات التي تجري إعلامياً توحى بأن لهذه الأرقام والتطورات تأثيراً على مجرى النشاط السياسي الدولي الجديد، أو تدفع لنشوب تلك الحرب الباردة، أو أكثر إلى حرب عالمية نووية، نقول بهذا الصدد ما قلناه سابقاً، إن توازن كَم ونوع السلاح النووي دولياً يجعل من قيمته وتأثيره صغراً بالمعنى الاستراتيجي رغم كل المسرحيات والتهويلات الإعلامية، وجُل ما لهذه الخلافات من أثر، هو محاولات عرقلة وتأخير قصيرة المدى من قبل الأمريكيين بوجه تثبيت منظومة العالم المتعدد الأقطاب، ليكون به للولايات المتحدة وزنٌ تحاول تحصياله اليوم عبر تنظيم تراجعها بأقل الخسائر الممكنة خلف كل هذه الأفلام والمسلسلات السياسية.

أفلام هوليوود وألعاب الحرب...



لقد باتت ملامح الأفلام الهوليوودية النموذجية جزءاً من الخطاب الثقافي السائد. تُعرف الأفلام ذات «المكانة المرتفعة» أو «الضاربة» والتي تتجاوز ميزانية إنتاجها المائة مليون دولار، والتي ينفق نصفها على حملات الترويج، إضافة إلى الاستثمار في التكنولوجيا المتقدمة لمشاهد التفجير والمؤثرات الخاصة التي يتم إنتاجها عبر الحاسب. إن شركات إنتاج هوليوود هي جزء من شركات الإعلام والاتصالات العملاقة، والتي ترتبط بصناعات الإلكترونيات والعقارات، وحتى بصناعات الطائرات والمعدات العسكرية.

■ سكوت فورسيث وأخريين تعريب وإعداد: عروة درويش

إن الأفلام هي «وَتَد الخيمة» في المسار الإستراتيجي لتوسيع دائرة السلع الاستهلاكية، التي باتت تتضمن الفيديو والتلفاز والإنترنت والقصص المصورة والروايات والألعاب والدمى والثياب وسلاسل المطاعم السريعة والحداث الترفيهية، لتصبح الصناعات الترفيهية رائدة في الصادرات الأمريكية. وتعتمد هذه الدائرة بشكل متزايد على السلاسل والأفكار والحكايات والقصص المعاد إنتاجها، والمرتبطة جميعها بعضها ببعض في عملية مكررة تنوع الإيرادات وتتفادى المخاطر، التي تشهدها الأفلام الفردية، التي تخسر المال.

الفيلم السينمائي بوصفه سلعة

على القدر ذاته من الأهمية، فإن هوليوود باتت تعرف بابتكارها التقني والرأسمالي. فالفيلم السينمائي بوصفه منتجاً اليوم يجبر المتنافسين على التنافس على أعلى مستوى، وهذا ما يتم ضمن إطار الهيمنة الثقافية المدعومة من «رأس المال المالي»، الذي يمول ويوزع وينظم الإنتاج على نطاق عالمي.

بدءاً من التسعينيات، استطاعت هوليوود، عبر طرق لا تعد ولا تحصى - من أبرزها دعم الدولة وجماعات الضغط والمفاوضات التجارية - زيادة حصتها بشكل هائل من السوق العالمية. لكنّها بالإضافة إلى ذلك استطاعت فرض سيطرتها بشكل هائل على المسارح والقدرة الإنتاجية في معظم البلدان. وحتى مع الحماية التي تتمتع فيها الصناعة السينمائية في بعض البلدان، باتت هذه الصناعات غير قادرة على المنافسة، وتحولت إلى مجرد مصانع يستخدمها الإنتاج الهوليوودي، وموردة للعمالة الماهرة الأزه ثمناً، ومصدراً لرأس المال وملهمه للأفكار والأساليب المبتكرة ومصدراً للمواهب والنجوم الجديدة. إن ما يحدث هنا هو أكثر من مجرد تطور لصيغ الإمبريالية الثقافية السابقة، بل هو الدمج المادي للصناعات السينمائية الوطنية في ما سماه ميلر: «قسم العمالة الثقافية الدولية المهيمن عليه أمريكياً».

الاحتفاء بالفرادانية الأمريكية وبأبطالها الخارقين

إذا الفيلم الهوليوودي هو سلعة رئيسية للإمبريالية الأمريكية اليوم، ونمطه المفضل هو «أفلام الحركة». لطالما كانت أفلام

الحركة مركزية في تاريخ السينما، لكنّها لم تكن يوماً مهيمنة كما هي الحال في العشرين عاماً الماضية التي شهدت تكثيف النشاط الهوليوودي. يدافع بعض النقاد عن أفلام الحركة بكونها ذات ريع شعبي وبأنّها تجذب الكثير من الناس، كما يقوم بعض النقاد بتحليل أفلام الحركة باعتبارها مجرد قطعة أخرى في سلسلة من الأفلام التي كان ولا زال همها الوحيد هو تقديم المتعة والتشويق والجذب. لكن بالنسبة لهؤلاء فإن أميركا لا تقوم بأكثر من تسليّة العالم بمنح الشعوب ما تريد. لكنهم يتجاهلون، عمداً أو سهواً، بأن هذه الأفلام تعكس بطبيعتها قدرة رأس المال الأمريكي وتنظيمها للشركات والتكنولوجيا، وبأن أيديولوجيتها تجسد بشكل كثيف الاحتفاء بالفرادانية الأمريكية وبأبطالها الخارقين، وبصراع الخير ضد الشر والسحق المتكرر لأعداء أمريكا.

يمكننا أن نستشهد بسهولة عند الحديث عن أفلام الحركة، وتحديدًا عن أفلام الحرب المرتبطة بالعسكرة الأمريكية، بالطريقة التي أثرت فيها هوليوود علينا كمتفرجين. عندما قال الرئيس بوش بأنّه يريد بن لادن حياً أو ميتاً، ميزنا جميعنا الاقتباس السريدي لأفلام الغرب. كما أننا بنتا نعرف «العدو» من خلال التمثيل العنصري للعرب في مئات الأفلام على مر السنين. عندما تسلق بوش الطائرة الحربية المتوقفة على مدرج حاملة الطائرات ليقف بشكل يبرز العضلات، تذكرنا جميعنا الممثل توم كروز في فيلم «توب غون» عام 1986. عندما سخر بوش من العراقيين الذين تم سحقهم بقوله: «فليرونا أفضل ما لديهم»، تذكرنا جميعاً على الفور الحواري لأبطال أفلام الحركة الأمريكية.

وإن أخذنا مثلاً عن حرب الخليج الأولى والتي أريد بنا فهمها على أنّها تشبه لعبة فيديو، فقد تم تقديم حرب العراق وأفغانستان على أنّها عرض رياضي حين تصرف وسائل الإعلام المترابطة مثل «سي إن إن» و«فوكس» بشكل يوصل الحرب على أنّها حدث ممتع من خلال اللقاءات مع أبطال الحرب، وتغطية

الصحفيين للنجوم والشعارات المرفوعة والموسيقى المستخدمة. إنّ ما يحكم إنتاج واستهلاك هذه الحروب هو النموذج الأساسي لأفلام هوليوود اليوم. لقد كان العمود الفقري المنظم لهذه الأحداث هو «الفيلم - المنتج» المثير، بحبكتته الدرامية وصوره وهوّل العسكري وعرضه للسلاح وعروضه التكنولوجية، وأخيراً بعرضه لانتصار الخير الأمريكي على جميع الشرور.

أנסنة الحروب الأمريكية

إن النخب الأمريكية مثلهمة لتغليب حروبها ضمن عباءة الحرب الجيدة. يتم استحضار الحرب العالمية الثانية بلا كلل، من خلال السرد الحواري والتصويري، للإصرار على أنّ كلمة الولايات المتحدة تساوي الحقوق العالمية. لقد اعتمدت الإمبريالية الأمريكية على الآلة «السينمائية - السياسية» في تقديم الحرب العالمية الثانية كما تراها لمدّة عقود. قدمت أفلام الحرب منذ الأربعينيات من القرن الماضي مجموعة من القصص والروايات التي لا يزال وقعها مؤثراً. ونخص منها تلك التي تبين مجموعة قتالية معزولة ومهددة بالإفناء والتي تمثّل أمريكا بملاحمها وشجاعاتها والتزامها بالرفاق. إنّ الأفلام التي تمّ تقديمها منذ الخمسينيات إلى السبعينيات، مثل «من هنا للأبدية 1953» و«اليوم الأطول 1962» و«باتون 1970»، قد أعادت تقديم الأساطير عن فردانية دور أمريكا في الانتصار. ثم بدأت السينما تعيد تجديد إنتاج هذه الأساطير من التفسيرات ليشكل فيلم «إنقاذ المجدد راين 1998» أحد أهم هذه التحديات، حيث يظهر الجنود الأمريكيون وهم يقاتلون ليس لتحقيق هدف سياسي ولا هدف إيديولوجي، بل لإنقاذ المجدد الذي ضحّت والدته بجميع أشقائه شهداء. لقد تمّ تقديم هذه الأفلام بأكثر الطرق الروحانية إمكانية لتظهر أنّ انتصار الراية الأمريكية في النهاية إنّما هو انتصار لجميع البشر.

وتتهج السينما الأمريكية نهج إرباك المشاهد في الحروب المعروضة في أفلامها. فمثلاً

فيلم «كنّا جنوداً 2002» الذي يتحدث عن حرب فيتنام يظهر الكولونيل مور الذي يلعب دوره الممثل ميل غيبسون، وهو الشخصية الأبوية لأسرته ولجنوده على السواء، وهو يقدم نفسه كمجرّد «شاهد على حرب لم نفهمها» ليقوم بعناية بنزع الجانب السياسي عن الحرب وإضفاء صفة «مقاتلي الفضيلة» على الجيش الأمريكي. فمنتجو الفيلم تناسوا كلّ وقائع وأحداث حرب فيتنام، ليظهر الكولونيل مور وهو كاره للحرب التي تجلب الماسي، ولكنه مضطر ليقاوم لأنّ هناك أشراراً في العالم. علاوة على ذلك تقوم هذه الأفلام بعناية بطرح المعارك على أنّها تتم من قبل محترفين عسكريين حكم عليهم القدر بالتلاقي، لنقلص الحروب إلى كونها مجرد «جيوش متنازعة» لا دخل للمدنيين بها، وخاصة المدنيين الذين تستهدفهم الآلة العسكرية الأمريكية، أو التي تدعمها على الدوام. تقوم هذه الأفلام بشكل منهجي بأنسنة الحروب الأمريكية.

وكما يشير فريدريك جيمسون، فإن العديد من أفلام الإشارة الحربية والتجسسية المواربة، هي وشخصياتها الشريرة الموهوسة بتدمير العالم تقدّم صورة عن الرأسمالية العالمية. فجميع العنف غير المرئي والتلاعب والخراب يتم تقديمها كمنتج فرعي يسهل فيه علينا تخيل نهاية العالم أكثر من صورة الرأسمالية نفسها.

الألعاب كأداة تأثير سياسي وثقافي

قال منتج الأفلام الفرنسي الراحل فرانسوا تروفاو ذات مرّة: «ليس هناك ما يدعى أفلاماً مناهضة للحرب». لينشير إلى المغامرة والتشويق في القتال، وإلى القطع الواضح «عادة» بين الأبطال والأشرار، والفرصة التي تمنحها للمنتجين لاستخدام الألعاب النارية المذهلة والمتفجرات السينمائية ذات الصوت المدوي. وأكثر هذه الانفجارات صخباً وإثارة للذهول هي تلك التي تحوي غمامة فطر نووي. وينطبق الشيء ذاته على ألعاب الفيديو،

تجسّد هوليوود
بشكل كثيف
الاحتفاء بالفرادانية
الأمريكية وبأبطالها
الخارقين وبصراع
الخير ضد الشر
والسحق المتكرر
لأعداء أمريكا

تسلية الشعوب أم تلاعب بالوعي؟

وقتها. لكن رغم ذلك فإن نسخة اللعبة هذه لم تفعل الكثير للتشجيع على استخدام السلاح النووي. فـ«السمين» البطيء يمكنه قتل مشغله، وهو كذلك شبيه إلى حد ما بسلاح «ديفي كروكيت» الذي كان يرمي حمولة المقذوف على بعد ميلين من وجود الرامي أثناء التجارب. وتتفاقم هذه المشكلة الكارثية في سيناريو اللعبة في أنفاق وخرائب مدينة واشنطن حيث تدور أحداث اللعبة. وهي تحايل ساخر ذكي على السياسات النووية المضلّة.

لا عواقب مريضة لاستخدام النووي!

ثم أتت النسخة «السقوط 4» حيث غيرت طريقة مقارنة الأمر ومنحت اللاعب القدرة على التلاعب بالسلاح «السمين» وتعديله بحيث يصبح أكثر تفضيلاً ويتم استخدامه دون الخطر المستمر الذي يخشاه اللاعب في أن يدمر نفسه عندما يدمر الآخرين. ومع تغييرات أخرى في اللعبة بات بإمكان اللاعب في هذه النسخة أن يستخدم الأسلحة النووية من قاذفات وألغام وغيره بشكل أكثر أماناً، ودون الخشية من عقوبات أخلاقية أو عملية تقف في وجه هذا الاستخدام.

أما النسخة الجديدة «السقوط 76» فقد مضت خطوة أبعد حتى هنا، حيث تشجعك أنت واللاعبين الآخرين على الشبكة أن توقعوا مع بعضهم معاهدة صداقة ثم تضربون صواريخ بالسبتية على الأماكن الأخرى على الخريطة، ومن ضمن الخيارات أن تضرب أشخاصاً آخرين في اللعبة ذاتها وليس بالضرورة الروبوت. وإذا ما دمرت خصومك فستحصل على غنائم قيمة يجمعها اللاعبون الفائزون، ليلحقوا ببيئة جديدة يجب استكشافها واستغلالها. ولكن ماذا لو أن الاستخدام المكثف للأسلحة النووية قد بات متفشياً والإشعاعات منتشرة؟ سيسعد اللاعبون المنتصرون بأن يعلموا بأن التأثير لن يدوم أكثر من وقت بسيط. ولإعطاء إحساس بالمقاييس الزمنية المتضمنة في العالم الحقيقي، لاحتواء البقايا المشعة من الحادث الذي وقع في مفاعل «تشرنوبيل» الذي تشابهت آثاره مع قنبلة قدرة ضخمة واحدة، كان على المهندسين بناء 32000 طن قفص حجري، أطول من تمثال الحرية، ومصممة لتقف على الأقل 100 سنة، وهي أقل مدة يمكن من خلالها تنظيف المنطقة. كما أن الانقسام الآخر عن الواقع في جميع الألعاب هو الانقسام عن قوانين الفيزياء. فالصواريخ التي تضرب واشنطن وبوسطن لا تؤثران وتبقى المدينة سليمة. إن منح اللاعبين أسلحة نووية كبيرة لا نتائج سلبية لاستخدامها ليس سوى تحول كبير في سياسة سلاسل اللعب التي تستخدم الأسلحة النووية كموضوع لها. ورغم أن الأمر قد ينظر له من زاوية زيادة إثارة اللاعبين ودمجهم في اللعبة، فأين هو الحس الساخر الذي كان موجوداً في نسخ اللعب السابقة؟ أين اختفت المسؤولية عن اتخاذ القرارات هنا؟



ثم أتت لعبة «السقوط 3» التي أطلقت عام 2008 لتكون الأولى في السلسلة التي تمنح اللاعبين سلاحاً نووياً نافعاً، يتم منح اللاعب الخيار لتعطيل أو تفجير القنبلة الذرية غير المنفجرة والموجودة في مركز مدينة ذات تسمية بسيطة هي «ميغاتون». وأياً كان الخيار الذي سيستخدمه اللاعب فستكون العواقب غير قابلة للعكس وسيتم الشعور بوطأتها حين ختام اللعبة. عند اختيار اللاعب تفجير القنبلة ستتم مكافأته بمنحه موطناً ذا دفاعات شديدة في أرض قفر، لكنه سيقتل الشخصيات التي تعيش هناك بشكل دائم، لتموت معهم مجموعة كبيرة من الخيارات وإمكانات التبادل التجاري مع الغير. إن خيار التحكم في لعبة «السقوط 3» قد منح اللعبة سمعة عن كونها تمنح اللاعبين خياراً مفضلاً وذا عواقب كبرى.

كما شهد سيناريو «السقوط 3» إضافة سلاح «الرجل السمين» المستلهمة على ما يبدو من الواقع من المنظومة العسكرية المريبة في الخمسينيات المسماة «ديفي كروكيت»، والتي تم تصميمها لتطلق قذائف ذرية من أداة لا يتعدى حجمها قاذف «البازوكا». حيث يقوم سلاح «السمين» (الذي لا يجب الخلط بينه وبين قنبلة الرجل السمين الذي تم إلغاؤه على ناغازاكي) بإرسال قنابل صغيرة عابرة للمسافات تترك الأهداف محترقة مقطعة الأوصال ملوثة بالإشعاع. أثارت الرسالة الضمنية من وراء إدماج مثل هذا السلاح في اللعبة الجدل بشكل كبير في

«السقوط» لم تعلن يوماً عن نفسها بأنها مناهضة للحرب بشكل صريح. وهم لم يقدموا أنفسهم يوماً على أنهم لعبة تثقيفية. ولكن حس السخرية الموجود في السلسلة لطالما استهدف في نكاته الغرسة التي تبجج بها العلم والسياسة والمجتمع والصناعة في القرن العشرين. والكون الموازي الذي خلقه مطورو اللعبة يبدأ بالانفصال عن عالمنا منذ الحرب العالمية الثانية، حيث تخيلوا بأن عالم أحلام الروبوت والسيارات العاملة بالطاقة النووية قد تحقق في الواقع.

لكن وبأبعد ما يكون عن العالم الفاضل، فإن التكنولوجيا النووية في عالم لعبة «السقوط» تقود إلى انهيار مربع للحضارة البشرية المنظمة في الولايات المتحدة وفي بقية الكوكب. القنبلة هي السبب الوحيد الأكثر وضوحاً. فقبل الحرب أشعلت الطاقة النووية الشهية الاستهلاكية وأطلقت العنان للشركات الكبرى لنهب الموارد الطبيعية للقارة وسممت البيئة. وقد قادت سيطرة مجمع الصناعات العسكرية إلى تشكل الدولة العسكرية وإلى الاضطراب الاجتماعي وإلى التوتر الدولي.

إظهار العالم النووي كأمر مسلّ

باختصار، لا يمكن اعتبار إعدادات سيناريو لعبة «السقوط» محبة للعصر النووي. فبينما يتحرك اللاعبون في أمريكا بعد الحرب النووية الكبرى، فإنهم يواجهون آثار التناقضات الباقية منذ عصر تأييد القوة النووية. فستجد إعلانات عن مياه غازية باقية منذ ما قبل الحرب: إعلانات «نوكا كولا» في كل مكان. حتى أنك ترى بأن بيع هذه المياه الغازية قد تم مع إدماجها بالنظائر النووية المشعة. وأثناء كل هذا يكافح اللاعبون لحل صعوبة إيجاد الطعام والمياه التي لم تتلوث بالإشعاعات النووية. فإذا ما تعرض اللاعب لكمية إشعاعات «Rads» تفوق الحد فستموت الشخصية. لقد تم إظهار العالم النووي بأنه مهزلة بالمقارنة مع عواقبه المرعبة.

وربما ينطبق بطريقة أسوأ حتى. مثلاً في ذلك مثل أفلام الحرب، تستغل ألعاب الفيديو بشكل متكرر الجوانب المثيرة والدرامية للحرب. لكن، وعلى عكس مشاهدي السينما، لا يستهلك اللاعبون إعلام اللعب بشكل سلبي، بل يقومون باتخاذ قرارات ليؤثروا على مجرى سير الأحداث. والنتيجة هي: خلق بيئة محاكاة وتفاعل بالصميم. وما الذي يمكن أن يكون أكثر تفاعلاً من التعرض المباشر والشخصي لضربة نووية؟

اتخذت الكثير من الألعاب القنبلة النووية كخلفية لأحداثها، وأكثرها شهرة والذي يصلح مثالاً نموذجياً للنواحي التي سنتناولها في حديثنا هنا هي لعبة «السقوط Fallout» ذات الأجزاء المتعددة، والتي تارّجحت بين الهزء من القنبلة وتقديس قوتها. لكنّها الآن ربما قطعت الخط الرفيع الفاصل بينهما. إن هذه الألعاب هي بكل تأكيد وسيلة الإعلام الأكثر شهرة، والأكثر إثارة، التي تنطرق إلى الأسلحة النووية اليوم. ولهذا علينا أن نتعامل معها بكثير من الجدية بوصفها أداة تأثير على سياسة وثقافة العالم الواقعي بما يخص الأسلحة النووية في القرن الحادي والعشرين.

«السقوط» وتطبيع السلاح النووي

كي نعطي لمحة عن هذه الألعاب «مستخدمين لعبة السقوط كمثال نموذجي» للذين لم يجدوا الفرصة لتجربتها، فإن هذه الألعاب وأجزاءها الكثيرة تدعو اللاعبين لتعقب أحداث خيالية ذات إسقاطات واقعية. ففي لعبة «السقوط» يقوم اللاعبون باستكشاف الولايات المتحدة في حقبة ما بعد الدمار، حيث تكون مهجورة بعد قيام حرب نووية مع الصين في عام 2077. وكلما تطورت السلسلة يمتح المطورون اللاعبين قدرة الوصول أكثر فأكثر إلى الأسلحة النووية. والسلسلة التي بدأت بالهزء من التكنولوجيا النووية تبدو الآن وكأنها تشجع بنشاط استخدامها مع الإصدار الجديد المسمى «السقوط 76». وكما نكون واضحين، فمسلسلة ألعاب

إن مزج التاريخ بالخيال العلمي وباتخاذ القرارات هو ما يجعل هذا النوع من الألعاب مثيرة. إن إعادة تغليف التكنولوجيا والأسلحة النووية وتقديرها وكأنها لا مشاكل مرتبطة بها هو أمر هدفه إضعاف علاقة اللاعبين بالتاريخ والواقع، وهو يشكل ركيزة للنظر إلى المقاربات التي تتخذها هذه الألعاب. فالمرء يمكنه أن يكون ساخراً وفي الوقت ذاته مزعجاً من خطر الأسلحة النووية، كما في فيلم الشهود: الدكتور سترانغولوف: «كيف تعلمت أن أتوقف عن القلق وأن أحب القنبلة». والأهم من هذا كله: أن مثل هذا التقديم العقيم للأخطار يوصل رسائل مضللة للجمهور بخصوص الفناء المحتمل للبشر من جراء العبث بالأسلحة النووية.

«الفعل والصورة والديكور»



عند تناغم هذه العناصر الثلاثة فيما بينها، يخلق المعنى وتوضح معالم شخصيات العمل الفني وسلوكياتها ويكون الحدث قابل أكثر للمنطق والتصديق.

■ المخرج بشار دهان

الصورة تقوم بمهمة رئيسة فمن خلالها نرى الفعل بكل ما يحيطه من دوافع. فهي بحد ذاتها تحمل المعاني العميقة والدقيقة كافة لما يجري أمامنا من حدث.

والديكور يحدد لنا سمات الشخصية وبيئتها، حتى حالتها الاجتماعية والفكرية والنفسية. وبالتالي يمهّد لنا مبررات العقل، خاصة عندما يحتوي الديكور على مجموعة من الإكسسوارات التي تكون بحد ذاتها دلالة عن ماهية شخصيات العمل.

ويأتي الفعل بعد كل هذه التمهيدات ليقود شخصيات العمل للصراع فيما بينها، تجري الأحداث بشكل منطقي ومبرر، تتشكل الحبكة والعقدة، ليبلغ العمل ذروته دون الاستخفاف بإدراكات المشاهد أو تجاوز فكره..

لقد أبدعت الواقعية الجديدة في إيطاليا في استخدام هذا الأسلوب المتقن للعلاقة فيما بين هذه الثلاثة الهامة.

فمنذ عام 1945 فرضت الواقعية الجديدة نفسها كظاهرة تعطي دوراً وحيداً هاماً لشريحة واسعة من الشعب الإيطالي، فنزلت الكاميرا إلى الشارع والمصانع وجابت بين أحياء الفقراء كما ذهبت إلى القرى النائية والحقول، تجسدت لأول مرة معاناة تلك الشريحة الواسعة، التي كانت تصارع من أجل حياة أفضل نابذة واقع الاستغلال من فئة نمت وترعرعت في ربوع الفاشية، واستطاعت الواقعية الجديدة أن تخلق وتشكل مدرسة سينمائية وأدبية جديدة، تأثر بها أيضاً الفنانون التشكيلون والمسرحيون إلى أن امتد

انتشارها خارج حدود إيطاليا. كان من أهم روادها «تشيغري زافاتيني، فيتوريودي سيكا، روسيليني، نيسكونتي... إلخ».

ومن الأعمال الهامة التي أجادت تلاحم وتناغم الثلاثة «الفعل والصورة والديكور» هو فلم الرز المر «RISO AMARO» الذي أخرجه وكتبه جوزييه دي سانتيس وبمشاركة خمسة كتاب آخرين. كتب الفلم عام 1948 وبعدها وفي عام 1950 حصل على جائزة أوسكار لأفضل سيناريو. وتحكي قصة الفيلم عن معاناة الفلاحين الفقراء واستغلال جوعهم وفقهم هذا للسيطرة عليهم وفرض شروطهم المجحفة بحقهم، بل لنيل نزواتهم البشعة منهم، ذلك من خلال وسطاء بلا رحمة تقودهم شخصيات من مخلفات الفاشية.

واليك مقتطفات من أحد مشاهد هذا الفيلم:

الشخصيات هم:

ماركو: كان رقيباً أول في الجيش، شخص حكيم وشهم وهو صديق لكل من فرانسيكا وسيلفانا.

فرانسيكا: فتاة تناضل ضد القمع الاجتماعي والتفاوت الطبقي وتحارب فئة المحتكرين لكونهم كانوا من المستفيدين من الحكم الفاشي.

سيلفانا: فتاة جميلة لكنها ساذجة واستعراضية تواقّة أن تحقق أحلامها ولو على حساب غيرها من الناس.

فالتر: شخص مجرم بلا رحمة، يخدع سيلفانا بحبه لها ذلك ليستخدما كوسيلة لنيل غاياته الجشعة.

استطاع المخرج جوزييه دي سانتيس «وبطريقة مقنعة» أن يجمع هذه الشخصيات في براد مسلخ للحوم وبهذا المشهد يكون ماركو مصاباً في كتفه من جراء سكين فالتر، كما كان فالتر نفسه مصاباً بطلق ناري في معصمه أطلقته عليه فرانسيكا، كما تكشف في هذا المشهد أيضاً سيلفانا خداع فالتر لها بعد أن قادها بطريقته

الإجرامية لتسبب الكثير من الأذى لسكان القرية البسطاء.

المشهد 49/ داخلي- مسائي- براد المسلخ

فالتر: اقتلها سيلفانا.. بسرعة.. اقتلها. توجه سيلفانا مسدسها بدون إرادته، ثم تمرره إلى اليد اليسرى وتبحث في صدرها، تسحب خارجاً العقد.. وترميه نحو فرانسيكا.

سيلفانا: لا تتقدمي أكثر.. ها هي المجوهرات.. إنها كل ما نملك.. خذها ودعونا نخرج من هنا.

تتقدم فرانسيكا عدة خطوات وتخضع سلاحها بكل برود وثقة بالنفس. أصبح العقد في الأرض قرب قدميها.. فتذفه بركة فينزلق حتى تبنتله «البالوعة». تقترب فرانسيكا خطوة أخرى.

فرانسيكا: العقد مزيف.. لا يساوي شيئاً، وهو يعرف ذلك جيداً.. من أجل هذا وهبك إياه.. لقد استخدمه كي يغرر بك إنه مزيف مثله.

ينظر فالتر بعصبية محرضاً سيلفانا على إطلاق النار.. لكن الفتاة ترفض، عندها يستجمع فالتر كل قواه وهو يستند إلى الحائط محاولاً الهروب إلى الداخل.. تهتز أمامنا سيلفانا أخيراً هذه الصورة الإيجابية وهذا الوهم الكبير الذي أحاطها به فالتر.. فتقفز إلى الأمام وتفرغ عليه طلقات المسدس.. لقد تلقى عدة طلقات في الظهر.. فيصرخ بشدة وهو يرفع يديه عالياً فتعلق في إحدى السنارات «التي يعلقون بها الحيوان بعد سلخه، وهكذا تتحرك البكرة التي تسير على السكة من الأعلى فينتقل معها الجسد المدلى بنقله إلى الأمام لعدة أمتار.. يبدو فالتر الآن بجسده المعلق يشبه إلى حد كبير واحدة من هذه الحيوانات المذبوحة».

نرى في هذا المشهد كيف جمع المخرج بشخصياته في ديكور براد اللحم مع الحيوانات المذبوحة والمعلقة بداخله.

من الأعمال الهامة التي أجادت تناغم ثلاثة الفعل والصورة والديكور هو فيلم الرز المر

تبادلوا إطلاق النار فيما بينهم، من سيموت بداخله مثل الذبائح! وبالفعل مات فالتر المجرم على يد عشيقته المخدوعة بعد أن سقط قناع الذئب عن وجهه. كانت سيلفانا دائماً مسيطرة عليها من قبله وتخشاها، لكنها هذه المرة تحررت من خوفها هذا، وقتلته بدم بارد مثل برود المكان الذي تفوح منه رائحة الموت والدم. ويمتلك هذا المشهد مجموعة من الأفعال:

تركل فرانسيكا العقد المزيف في البالوعة لأنه مزيف مثل فالتر المخادع.. وكأنها تقول لها: إن فالتر المزيف يجب أن يواجه نفسه نهاية هذا العقد.

تتقدم فرانسيكا نحو سيلفانا التي تصوب مسدسها نحوها، دون خوف لأنها تستمد شجاعتها هذه من الحق الذي لطالما دافعت عنه وفي مواقف عدة.

سيلفانا التي عاشت حياتها متصنعة دون هدف سوى لفت الأنظار إليها، يمنعها ويصدها الباطل الذي يعيش داخلها من أن تطلق على فرانسيكا «مواجهة بين الحق والباطل».

يأتي فعل فالتر طبيعياً بالنسبة لرجل زائف، هو أن يترك المكان وسيلفانا لينجو بحياته وحده، خاصة بعد فشله بتحريض سيلفانا لقتل فرانسيكا.

ويأتي فعل سيلفانا بإطلاق النار على فالتر وتعليقه جثته مع بقية الحيوانات ليس قتله فقط، بل قتل ماضيها معه وكل ما اقترفت من أذى للغير بتحريض منه، وبالفعل فإن آخر مشهد في الفيلم هو انتحار سيلفانا برمي نفسها أمام أعين كل من تسببت بأذى. انظروا كم من الأفعال والدلائل والرموز التي يحتويها هذا المشهد. وكل هذا نراه بإطار صورة معبرة جداً فكانت من حدث لحدث ومن لقطة إلى لقطة وتتغير أحجام اللقطات حسب الحالات النفسية للشخصيات وإيقاع المشهد. لقد حققت الثلاثة وبعناية شديدة «الفعل- الصورة- الديكور».

تجري الأحداث بشكل منطقي ومبرر ليبلغ العمل ذروته دون الاستخفاف بالمشاهد إن كان بسيطاً أو مثقفاً

سنوات أيامها من نار!



تركت الأفكار الاشتراكية بصماتها في الحياة الثقافية للسوريين خلال القرن العشرين، ليس عند الشيوعيين وحدهم، بل في أهم المحطات الثقافية التي شهدها البلاد على الصعيدين الوطني والمحلي. عمر تلك الأفكار في هذه اللحظة بالذات 101 عاماً بعد ثورة أكتوبر، و94 عاماً بعد تأسيس حزب الشيوعيين. وتشكل بمجموعها عشرات الأعوام من العمل.

■ لؤي محمد

لا يمكن حصر كل تلك البصمات، ونستطيع تقديم بعض الأمثلة، إذ تقدم مذكرات «فارس زرزور» الصادرة في التسعينات صوراً حية عن البؤس الذي عاشه أبناء الريف الجزراوي نهاية الأربعينات، ولم يختلف وصفه لحياة الفلاحين عن قصائد معاصريه «جكرخوين» و«قديري جان»، وكذلك كتابات محمد الفراتي وعبد القادر عياش في دير الزور. أما في المسرح السوري، فقد تأثرت أعمال فواز الساجر وسعد الله ونوس وفصيل الراشد وغيرهم بأفكار العدالة الاجتماعية، وظهرت على يدهم تجارب المسرح الفقير ومسرح الشوارع والمسرح التجريبي. ونشطت حركة ترجمة الأدب التقدمي العالمي في

الجديدة ولغة أدبية مسبوكة بعناية في تصوير الواقع الاجتماعي وتقديم الاحتجاج ضده ورفضه. هي سنوات أيامها من نار، لتراث واسع انتشر في ذاكرة الناس، تراث يصير اليوم على المضي قدماً نحو المستقبل، لنحت بصمات جديدة في الحياة الثقافية للسوريين. يمضي قدماً بجزئه القابل للحياة، ويفتح الباب واسعاً أمام الجديد في الحاضر والمستقبل!

رائحة التراث المحلي وحياة البحارة في اللاذقية وعمال الريجي والميناء من جهة مثل: روايات «حكاية بحار» و«الياطر» و«نهاية رجل شجاع» و«الشراع والعاصفة»، ومن جهة أخرى تحدث عن صور من النضال الوطني والطبقي في الساحل السوري. ومن أشهر رواد القصة القصيرة «سعيد حورانية» الذي جمع في مجموعته «شتاء قاس آخر» بين الآراء الفنية

سورية منذ الخمسينات، وكانت رواية «كيف سقينا الفولاذ» لنيكولاي أوستروفسكي من أوائل الروايات المترجمة التي لعبت روابط واتحادات الكتاب ومجلة «الأدب الأجنبية» دوراً مهماً في نشرها، وترك الأديب عبد المعين الملوحي حوالي 300 مؤلف، نصفها في ترجمة الأدب الفيتنامية والصينية والسوفييتية. حملت روايات حنا مينه الواقعية

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



قاد إبراهيم هنانو ثورة جبل الزاوية في الشمال السوري ضد الاستعمار الفرنسي بين عامي 1919 - 1921، وتحول إلى واحد من رموز النضال الوطني في البلاد. وعند وفاته عام 1935، شارك الشيوعيون في تنظيم جنازة جماهيرية حاشدة للثائر الوطني هنانو في مدينة حلب. في الصورة: حشود جماهير مدينة حلب في جنازة إبراهيم هنانو بحي الجميلية عام 1935.



درع مهرجان الإسكندرية لحنا مينه

منحت إدارة مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول حوض البحر المتوسط درع المهرجان للأديب السوري الراحل حنا مينه، وكان وفد الفنانين السوريين المشاركين بالمهرجان قد تسلم درعاً تكريمياً للراحل مينه خلال ندوة تكريمية عرض فيها فيلم وثائقي قصير عن الأديب الراحل من إنتاج المؤسسة العامة للسينما وإخراج نضال قوشة بعنوان الرئيس. ولد الروائي حنا مينه في مدينة اللاذقية عام 1924 وعمل بمهن مختلفة في مطلع صباه وشبابه، بدأ مسيرته الأدبية الواقعية مع رواية المصباح الزرق تلاها حوالي أربعون رواية مثل: الفم الكروي والياطر وغيرها.



منوبة المتحف الوطني بدمشق

أعلن المتحف الوطني بدمشق افتتاح أبوابه أمام الزوار يوم الأحد 28 تشرين الأول 2018 بالتزامن مع تحضير الاحتفال بمئويته الأولى. يضم المتحف أقساماً عدة، مثل: عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية والعصور الكلاسيكية والعصور الإسلامية، والتي تحوي مئات القطع الأثرية. سيعرض المتحف أيضاً حوالي 9000 قطعة أثرية مسروقة خلال الأزمة أعيدت إلى مديرية الآثار والمتاحف، كما شاركت كلية الزراعة في تأهيل حديقة المتحف بالزهور لإعادة افتتاحه، وشارك طلاب قسم الآثار والمتاحف في تنظيم عرض وتوزيع القطع واللقي الأثرية في مكانها.

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدا لله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	هاني خيزران	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2018/ 10/ 28» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

مقامات في الحب والحرب



مقاماتٌ لونية، ومقاماتٌ حركية تعزفها ريشة الفنان التشكيلي أنور رحيبي كمقامات موسيقية كسحبة ناي لراع، ونقرات أوتار، لكن بالوان حارة غالباً على قيثارة أورنيينا ربة الغناء في ماري، وتنساب كانسياب الفرات بزرقته وتردد صداها البادية، فتبعث الدفء والسلام وتخفي الحرب بكل ويلاتها!

■ زهير مشعان

مقاماتُ الحب والحرب يتناغم فيها اللون والخط والحركة، كنسيج شرقي في لوحات موشاة كـ «الهبرية» التي ترتديها المرأة الفراتية على رأسها فكانها صلة الوصل بين الأرض والسماء، فكانت عناوين ثقافته الموروثة ولغته البصرية الخاصة!

مقامات في الحب والحرب..

تلك هي الحكاية التي تتناقلها الأجيال في الشرق العظيم الذي تمازجت فيه الشعوب بمعاناتها وأساطيرها، وآخر محطة لها تجسدت في نيّف وعشرين لوحةً مختلفة الأحجام لأنور الرحيبي، قاسمها المشترك: أشكال البيوت المتنوعة والمتراكبة، وأجساد جموع الناس والمرأة خاصة، واللون الأحمر بدرجاته وتمازجاته كرمز للحرب، واللون الأبيض كرمز للحب والسلام، وبقي اللون الأزرق تعبيراً عن الفرات منبته وبيئته، فكان هو والمرأة رمزين للخصب.

عنوان المعرض الذي افتتح في صالة ألف نون في دمشق يوم السبت 2018 / 10 / 20 يوحي بدلالات التنوع في التعبير عن أشكال الحب والحرب، ورغم أنه لم يطلق أسماء على اللوحات، واعتبرها لوحة واحدة، وفي كل لوحة تجد نفسك أيضاً أمام عدة لوحات، لذا يصعب عكس مضمونها دون مشاهدتها، ويمكن



الفنان أنور الرحيبي من دير الزور مواليد 1957 درس في كلية الآداب قسم التاريخ، وأقام في دمشق، عمل في الإعلام والنقد والبحوث التشكيلية، له مؤلفات عديدة منها عن الجسد في التشكيل السوري وجرافيك وشعر وعن حياة الدكتور حيدر اليازجي والدكتور علي سالم خالد ومقامات في التشكيل، وشارك في العديد من المعارض والفعاليات الدولية والعربية والمحلية، وله حوالي 15 معرضاً فردياً.

الإشارة إلى مضمون بعض اللوحات عبر دلالات الشكل والحركة واللون والخط.

تعددت الرموز والمعاني

بداية، في مقاماته لم يلجأ الفنان أنور الرحيبي للأشكال المعبرة عن الحب والحرب بشكل مباشر، وإنما برموزها كالبيوت والتجمعات البشرية والأدوات الموسيقية تعبيراً عن المقامات الغنائية، مبتعداً عن وحشية الحرب، وتمسكاً بإنسانية الإنسان بمشاعره السامية، وأسمائها الحب للحياة والأرض والمرأة، وهذه القضية استخدمها بابلو



على الأمل والحب. اللوحة الثالثة: تمثل امرأة بحركة انحناء للرأس وتمسك بحمامة بيضاء ترقد على رأسها باستكانة وأطمئنان، وفي الوقت ذاته مستعدة للتخليق والخلفية عدة أشكال لجموع بشرية ووجوه دون ملامح، ووضوح وجه المرأة مما يعكس الحرب والحب والسلام في الوقت ذاته، يغلب على اللوحة اللون الأحمر وتبرز الزخرفة بخطوط الجرافيك غير المنتظمة باللون الأسود لغطاء رأس المرأة ودلالة اللون والخطوط غير المنتظمة تعبر عن الحرب وما يرافقها من فوضى، لكن يبقى الأفق مفتوحاً من خلال مسارات متعددة باللون الرمادي بين رموز الخلفية من جهة واللون الأزرق المنحدر من يسار اللوحة كانسياب نهر الفرات.

بيكاسو في لوحته الغريتا عن مآسي الحرب الأهلية في إسبانيا. اللوحة الأولى: تشابك البيوت الشعبية بأشكالها المختلفة، والتقاء النساء بحركة أجساد عامة ومتعددة، ودون ملامح واضحة، مؤطرة بخطوط غرافيكية سوداء محددة للحركة، مما يعكس تنوع المجتمع والترابط والتعاطف بين الناس، في مواجهة الأبواب المغلقة والنوافذ المعتمة تعبيراً عما تسببه الحرب. اللوحة الثانية: البيوت المتراكبة والمتشابكة والمتنوعة والجموع ذاتها بحركة أجساد مختلفة باللون لكن يكسر ذلك كله سُلماً يستند على البيوت والأجساد تتربع على رأسه امرأة على رأسها تاج وكأنها عشتار، ويكسر اللوحة اللون الأبيض يتوسطه قمرٌ بعيد، كتعبير عن الفضاء المفتوح



في الذكرى الـ 94 لتأسيس حزب الخبز والجلء، تتوجه هيئة تحرير «قاسيون» بالتحية للشيوخ السوريين، وتؤكد على المضي قدماً من أجل الحل السياسي وتحقيق التغيير الجذري والشامل والعميق، والدفاع عن حقوق الكادحين السوريين. ومن أجل أن تصبح كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار.